الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

الرقم:..... N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــــــــــــــــــــــر

(تخصص أدب جزائري)

الشعر الجزائري الحديث
أغراضه ومضامينه

مقدمة من قبل:
سمية عليوي

تاريخ المناقشة: 2016/06/21

عبد الغاني خشة	رئيسًا	الرتبة: أستاذ محاضر–ب–	الجامعة: 8 ماي 1945 قالمة
علي طرش	مقررًا	الرتبة: أستاذ مساعد–أ–	الجامعة: 8 ماي 1945 قالمة
سليمة العقوني	ممتحناً	الرتبة: أستاذ مساعد–أ–	الجامعة: 8 ماي 1945 قالمة

السنة الدراسية: 2015_ 2016.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي له الأمر من قبل ومن بعد على ما أنعم علي من إتمام لهذه الدراسة حمدا كثيرا وسع السماوات والأرض، والصلاة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأله وصحبه أجمعين.

أنه ليسعدني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف علي طرش لارشادي في انجاز هذا البحث.

كما أتفضل بالشكر والإمتنان إلى جميع أعضاء اللجنة المناقشة.

وأشكر جميع الأساتذة بقسم اللغة والأدب العربي .

وأخيرا أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم و مد يد العون لمساعدتي على إتمام هذه الدراسة جزاهم الله عني خير الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

أطلقت كلمة الحديث في الشعر على تلك القصائد التي كتبت في الفترة المصاحبة والتالية للنهضة العربية التي بدأت أوائل القرن التاسع عشر زمن الحملة الفرنسية على مصر، فصاحبها نهضة في الموضوعات والأفكار والأساليب والصور، فصار أدبا قويا مزدهرا يختلف شكله ومضمونه عن الأدب القديم، فما كان أمام الشاعر الجزائري إلا أن يسير وفق هذه الحداثة، ففرض نفسه على الساحة الأدبية نتيجة للاحتكاك والاطلاع على الحضارات الأخرى، فأنتج شعرا غنيا بتعابير وأفكار وأحاسيس وطموحاته جسدتها لنا نصوصه التي تميزت بمزج الماضي بالحاضر، فحاكى الشاعر الماضي ومزجه بالحاضر بطريقة عظيمة، فأنتج جمال الشعر الحديث وأصالة الشعر القديم.

وقد جاءت دراستنا هذه تحت عنوان: "الشعر الجزائري الحديث أغراضه ومضامينه"، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أذكر:

_ رغبتي في الدراسات الأدبية فكان تعلقي بالشعر قراءة و دراسة و خاصة الحديث منه لأنه يعد نقطة إنعطاف في تاريخ الشعر بين التقليد المحافظ والجديد الحداثي.

_ انسجام طبيعة الموضوع مع توجهي الفكري والعلمي.

_ محاولة التنقيب على مراحل تطور الشعر الجزائري في الفترة الحديثة.

_ قلة الدراسات التطبيقية التي تتناول الشعر الجزائري، فلطالما اهمل حيث كانت الأقلام تتوجه إلى دراسة شعر الأقطار العربية الأخرى.

أما هدف البحث فتمثل في تتبع ظاهرة الشعر الجزائري الحديث ومعرفة أهم مراحل تطوره، ومن خلال هذا يمكن طرح مجموعة من التساؤلات: كيف بدأت الحداثة في الشعر؟ وماهي مراحل تطور الشعر الجزائري الحديث؟ وما أهم اتجاهاته ومؤثراته؟ وماهي أهم الأغراض والمضامين فيه؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة كانت لنا طريقا نتبعه للسير وفقها، منطلقين من مقدمة تحدثنا فيها عن الموضوع بصفة تمهيدية، لنجد أنفسنا أمام فصل

نظري اشتمل على ظاهرة الحداثة في الشعر العربي عموما، والجزائري خصوصا، وأبرزنا مراحل تطور الشعر الجزائري، إضافة إلى اتجاهاته التي كانت تتأرجح بين التقليدي والتجديدي، وتعرضنا لأهم المؤثرات التي أثرت في الشعر الجزائري، أما الفصل الثاني كان دراسة تطبيقية لأغراض الشعر الجزائري متمثلة في المدح والرثاء والغزل والوصف لمجموعة من شعراء الفترة الحديثة، وكان من بينهم الأمير عبد القادر ومحمد العيد آل خليفة، وأحمد سحنون، ومحمد الأخضر السائحي، وصالح خرفي، ورمضان حمود، والربيع بوشامة، والطيب العقبي، أما الفصل الثالث فتناولنا فيه المضامين المستحدثة فعالجت مواضيع سياسية ثورية نضالية وقضايا عربية، ومواضيع اجتماعية تطرقت للوقوف إلى جانب الشعب ومساندته في محنه، أما المواضيع الدينية فكان مصدرها الشريعة الإسلامية مستلهمة ما أتى به القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى الشعر الذاتي الذي عبر عن مكنونات الشاعر وعواطفه وأحاسيسه من ألم و غربة، لنجد أنفسنا أمام خاتمة جمعنا فيها ثمرات بحثنا هذا في نقاط عريضة، وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع والتي ساهمت في إثراء الموضوع ومنها: "الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية"(1925_1975) لمحمد ناصر، و"الشعر الجزائري الحديث" لصالح خرفي، ودواوين الشعراء الذين تناولنا شعرهم.

أما المنهج المتبع فقد فسرنا على خطى المنهج التاريخي والتحليلي، فالأول يتمثل في تتبع التطور التاريخي والتسلسل الزمني لمراحل الشعر، أما الثاني فوقفنا من خلاله في رحاب تحليل النصوص الشعرية ومعرفة مقاصدها، فكان لهما الأثر الكبير في البحث.

وبطبيعة الحال فقد واجهت رحلتنا هذه مجموعة من الصعوبات تمثلت في الحصول على المادة الإبداعية لمدونة الشعراء المحدثين، إلا أن هذا لم يمنعنا من مواصلة الرحلة العلمية المشوقة، وينطبق في هذا ما قاله العماد الأصفهاني:" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال عنه في غده: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لهذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل."

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ المحترم "علي طرش" الذي حاول تبسيط كل الأمور التي كانت تبدو غامضة ومبهمة، وعلى دعمه لي بالكتب، إضافة إلى نصائحه التي أسداها لي منذ بداية البحث حتى اكتماله. كما نرجو من الله عز وجل أن يكلل جهدي هذا بالنجاح.

الفصل الأول

في الشعر الجزائري الحديث

1_الحداثة في الشعر

2_ اتجاهات الشعر الجزائري

3_ تطور الشعر الجزائري

4_ خصائص القصيدة الجزائرية

5- مؤثرات الشعر الجزائري

1_الحداثة في الشعر:

جاءت الحداثة كظاهرة جديدة حاملة لرؤى ومبادئ وأفكار تناقض كل ما هو تقليدي وتساير مقتضيات الواقع بما يحمله من مستجدات، فالحداثة من الحديث، والحديث هو كل جديد وفي مقابله قديم: "كلمة الحديث بمعنى الجديد، كلمة مرنة للغاية فما يكون حديثا اليوم يصبح قديما في المستقبل، وكم من زمن في إبانه تطلق عليه كلمة حديث، وهو الآن في عداد القديم وليس بينه وبين الحديث أية صلة"[1].

ومن هنا نلاحظ أن مفهوم الحداثة مرتبط بالزمن الذي تبرز فيه إرهاصات التجديد، وقد ظهر هذا المصطلح عند الغرب في منتصف القرن التاسع عشر، أين وجدت الظروف المناسبة للنضوج والاكتمال بعد أن كان معروفا بمصطلح العصرية خلال القرن السادس عشر وذلك ما يؤكده أحد النقاد في قوله: "ظهر مفهوم الحداثة على نحو مكتمل في منتصف القرن التاسع عشر، وهو بخلاف مصطلح العصرية التي ظهرت بوادرها في القرن السادس عشر، الذي واكب تحولات عصر النهضة وما أفرزه من بنى جديدة اجتماعية وثقافية واقتصادية عملت جميعها على تجاوز بنية القرون الوسطى...وقد تبلورت التغيرات الجديدة واكتملت أشكالها في القرن التاسع عشر بقيام سلطة الدولة البيروقراطية"[2].

من خلال ما سبق يمكن القول أننا أمام مصطلحين: العصرية والحداثة، ارتبط كل منهما بزمانه الخاص، فالعصرية واكبت تطورات العصر، والحداثة حملت تغيرات جديدة ساهمت في توفير التقدم في جميع مجالات الحياة، وعليه فميلاد الحداثة غربي محض.

---

[1]- حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث: تطوره ومعالمه الكبرى ومدارسه، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 6.

[2]- إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008، ص 27.

وبما أن طبيعة الحياة عملية تفاعلية فإن العرب عاشوا هذه التجربة عندما تأثروا بغيرهم من الأمم، وتعتبر مصر من أولى البلدان العربية التي عرفت الإرهاصات الأولى للتجديد بفضل حملة نابليون بونابرت التي كانت البداية لعصر جديد، كما يذهب إلى ذلك أحدهم في قوله:

"يرتبط مفهوم المعاصرة العربية بالحملة الفرنسية على مصر ، ودخول نابليون إليها في عهد محمد علي عام 1798، الذي يعد بمثابة المنعرج التاريخي الذي يفصل بين نهاية عصر الانحطاط وبداية عصر جديد... كما ترجع عند بعض المؤرخين إلى أواخر القرن التاسع عشر، بل حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى"[1].

كان لحملة نابليون على مصر ثمارا ايجابية في جميع المجالات، وكان التطور والتغيير أبرز مظاهرها، فمن خلالها عرف العرب الطباعة والصحافة وعن طريق البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية وحركات الترجمة تمكن العرب من دخول عهد جديد. والذي يهمنا في هذه المجالات هو المجال الأدبي، فالأدب كما هو معلوم " ظاهرة إنسانية تقصد إلى محاكاة الواقع، وتهدف إلى التقرب منه بتصوير تفاعلات حياة الإنسان مع مستجدات وقائعه أو مع الأحداث التي يساهم مجتمعه في صنعها "[2].

فالأدب بهذا المنظور مرآة عاكسة للحياة بكل تفاصيلها. وهو كما الحياة عرف الحداثة والتجديد ، ويمكن أن نعتبر كل من محمود سامي البارودي (1838-1904)، والأمير عبد القادر بن محي الدين (1807-1883) رائدا الحداثة في الوطن العربي، فالأول ذائع صيته في المشرق العربي، أما الثاني فاشتهر في المغرب العربي عموما، والجزائر خصوصا.

---

[1]- المرجع السابق، ص 34.

[2]-محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دط، منشورات دار القدس العربي، دت، ص 249.

كان البارودي رائد البعث والإحياء فهو: "الأب الروحي لمدرسة الإحياء التي نستطيع أن نؤكد أنها أحدثت انعطاف حقيقية في تاريخ الشعر العربي الحديث"[1].

أحدث البارودي نقلة جديدة للحركة الأدبية العربية من خلال تبنيه لحركة الإحياء، بينما تجربة الأمير عبد القادر تعد بحق فاتحة للشعر الجزائري في العصر الحديث بفضل وعيه الفني المتميز بضرورة مواكبة واقع الجزائر آنذاك المتمثل في السيطرة الاستعمارية والمحن التي عاشها الشعب، وعليه: "فهما معا يمثلان مدرسة الإحياء والتجديد"[2].

تميز البارودي والأمير عبد القادر بالبطولة والمقاومة فقد خاضا معارك ضد القوى الاستعمارية، وهذا ما جسدته أشعارهما التي امتزجت بالتراث العربي المتمثل في هيكل القصيدة القديمة، مع المضمون الحداثي الذي صبغته حوادث الواقع: "وكلا الرجلين متصل بالتراث الأدبي العربي عموما، والشعري خصوصا في عصوره الزاهية يستوحيانه ويستمدانه في الإنشاد، مع روح تجديدية متوثبة فكرة وشعورا"[3].

يدل هذا على تمكن الشاعرين من إرساء معالم التجديد من خلال الأسلوب الجزل والألفاظ القوية التي تصور البيئة والنفس الإنسانية بشعور وعاطفة صادقتين، والأهم من ذلك تصوير البطولة والافتخار بالقوة والاعتزاز بالنفس، فبحكم الظروف التي كان يعيش فيها كل منهما، فإن البارودي استطاع بمقومات شعره الحديثة أن يصنع لنفسه مكانة على الساحة الأدبية، على خلاف الأمير عبد القادر الذي حد من ذيوع صيته وقوع الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، الذي عزل الجزائر عن العالم من خلال الحصار والتضييق على الشعب، فانتشر الجهل والأمية وفساد العقيدة، ورغم كل هذا إلا أن الأمير عبد

---

[1]- سامي يوسف أبوزيد، الأدب العربي الحديث الشعر، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص34.

[2]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص15.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

القادر استطاع إثبات وجوده على الساحة الأدبية من خلال شعره، فهذا عبد المعطي حجازي ساوى بينه وبين البارودي قائلا: "حين نقرأ شعر الأمير عبد القادر نتذكر معه البارودي، كلاهما فارس، وكلاهما شاعر، وإن رجحت كفة الأمير في الأولى، ورجحت كفة البارودي في الأخرى، والشبه لا يقف عند هذا الإطار الخارجي بل يتعداه إلى لغة الشاعرين وإلى موضوعاتهما، فقد اتخذ كل منهما الشعر للإفصاح والتعبير لا للزخرفة والتصنيع، وهذه أول خطوة للخروج من التقليد، وكل منهما وصف الحرب، وعبر عن عواطفه وذكر أهله وولده، وكل منهما تعرض للأسر والنفي، وكل منهما له في حركة الإحياء مكان مرموقٌ"[1].

تقاسم البارودي والأمير عبد القادر الدور في حركة التجديد والإحياء، فهما معا حلقة وصل بين الأدب في العصر القديم وفي العصر الحديث.

من خلال ما سبق يمكن القول أن بداية الحداثة في الأدب ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حين ارتبط الحديث بالقديم ارتباطا وثيق الصلة الذي لا يمكن تجاهله أو إغفاله كنقطة للانطلاق في الحداثة، ففترة البارودي والأمير الفيصل بين عهد قديم، وعهد جديد أشرقت فيه الحداثة الأدبية.

ومن العوامل المساهمة في الحداثة والنهضة في الجزائر نذكر:

1.1_الصحافة: كان لها شأن عظيم في إيقاظ وتوجيه الشعب من خلال توفير الرقي والتقدم في جميع مجالات الحياة، وذلك عن طريق نشر المبادئ والأفكار النهضوية والإصلاحية في الجرائد والمجلات، كما يظهر من قول الوناس شعباني:

---

[1]- محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، ص241، نقلا عن أحمد عبد المعطي حجازي، لماذا نتجاهل الشعر الجزائري؟، جريدة الشرق الأوسط، 10—05-1983، ص 19.

"إنشاء الصحف الوطنية التي كان على لسانها نبذ الخرافات والبدع، والدعوة إلى التربية والتعليم، والأخذ من حضارة أوربا بكل حسن نافع، وإلى كل ما يرقي الأمة في كل النواحي"[1].

ومنه يمكن القول أنه كان للصحف الدور البارز في تنبيه الشعب وإيقاظه من الأوهام، وسعت لتوفير التقدم والرقي، وقد تنوعت وتعددت الصحف، نذكر منها الشهاب، الوطن، إفريقيا الشمالية، والبصائر، وكانت هذه الأخيرة:

"سراجا وهاجا ينير أرجاءها، ويلقي على مجاهلها أسطع الأضواء، أو بمثابة القطب الذي تدور عليه الأشياء وتقوم حوله"[2].

و قد كانت البصائر من أرقى الصحف فقد عملت على: "نشر اليقظة العلمية والثقافية في المدارس، وبناء مجتمع جزائري عربي مسلم ذي كيان قوي، وكانت معرضا للإنتاج الأدبي المشرقي"[3].

قامت البصائر بتحريك الشعب ودفعه قدما إلى الأمام لإقامة مجتمع متماسك، وإلى جانب الصحف كانت النوادي ملتقى للعلماء والمفكرين، ومن أمثلتها:

2.1_نادي الترقي:

والذي "يهدف إلى إحياء التراث العربي، ومقاومة الطرقية، وتنقية الدين من الشوائب والبدع والخرافات،... وقد كان هذا النادي قطبا عظيما يطفح بالنشاط الأدبي، ويفيض بالخطاب الفكري و يكتظ بالعلم والخطب والخطباء"[4].

---

[1]- الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ (1945،1980)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 14.

[2]- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1925- 1954)، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983، ص 121.

[3]- المرجع نفسه، ص 121.

[4]- المرجع السابق، ص 40.

كان هذا النادي معقل الأدباء والشعراء ،فقد سعى إلى تنوير المجتمع، ونشر تعاليم الدين الخالص، فهو واحد من أهم العوامل المساهمة في نهضة الجزائر.

3.1_ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ظهرت إلى الوجود في الخامس من ماي عام 1931، وهي إحدى أهم الجمعيات الجزائرية التي عملت على الإصلاح، وإحياء الدين الإسلامي، ونشر التوعية والتعليم الصحيح في أوساط الشعب:

"اقترن اسم جمعية العلماء منذ نشأتها بإحياء تعاليم الإسلام الصحيح، وما فسد من قيم نتيجة للخرافات والبدع والطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الإسلام، لذلك كان مبدؤها إصلاحي وتعليمي غايته تحرير الشعب الجزائري، وذلك عن طريق العقول والأرواح والذي يليه تحرير الأوطان والشعوب، لأن الأول أصل الثاني"[1].

حملت الجمعية لواء الإصلاح الفكري والعقائدي والسياسي ،لأنه الأساس لتحرير الوطن من سيطرة المستدمر الغاشم.

4.1_الرحلات العلمية:

رحل علماء ومفكرو الجزائر إلى الدول الشقيقة للاستزادة المعرفية، وأخذ مختلف أنواع المعرفة، فكانت تونس ودول المشرق العربي مقصد للجزائريين حيث:

"شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى تدفقا لأفواج الطلبة على جامعة الزيتونة وجامع الأزهر والحجاز...فكان لهم شأن عظيم في تكوين العلماء الجزائريين الذين اعتمدت عليهم الجزائر في بعث نهضتها، كالإمام بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي"[2].

---

[1]- الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دط، دار الهدى، الجزائر، دت، ص 197.

[2]-الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري، ص 16.

استفاد علماء الجزائر من الرحلات العلمية، وحين عودتهم إلى أرض الوطن نشروا مختلف معالم الفكر والثقافة، ومن هنا كان للرحلات دور بارز في النهضة الجزائرية.

2_اتجاهات الشعر الجزائري:

1.2_الاتجاه التقليدي في الشعر:

إن المتتبع للشعر الجزائري يجد أن الشاعر سار على خطى القدماء، حيث اتخذ من هيكل القصيدة القديمة ميزانا لشعره من ناحية الشكل؛ أما من ناحية المضمون فقد كتب في الأغراض الشهيرة المعروفة لما فيها من جمال وقوة:

"لم يظهر هذا التيار جديدا في الوسط الأدبي، ولكنه كان استمرارا للحركة القديمة شعرا ونثرا، وكان عماد هذا التيار المحافظة على عمود الشعر القديم، والاحتفاظ بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تطوير وتجديد، فالقافية واحدة، والوزن واحد، والمعاني ساذجة مقلدة، والموضوعات لا تخرج عن الرثاء والمدح والزهد والإرشاد، والأسلوب مهلهل حائل الألفاظ بارد الصور "[1].

يتضح لنا في هذا المقام أن الشعر في تلك الفترة كان مجرد تقليد لنظيره العربي القديم، فقد أخذ أدباؤنا من القدامى، محافظين على القصيدة العمودية بقوالبها المعروفة ملتزمين بالخصوصية التقليدية. حيث نتج عن هذا التقليد خصائص تميز الشعر الجزائري منحت للقصيدة طابعا جماليا:

"أما التعلق بالأدب العربي القديم، فكان ركبا ثريا ساعد على تنمية الشعر الجزائري إذ أضفى عليه طابع القوة والجزالة، مشيعا بتعابير مستمدة من الأدب القديم "[2]

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 26، 27.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 04.

الملاحظ لهذا القول يرى أن الشعر الجزائري التقليدي صبغ بألفاظ ومعاني عميقة بعيدة عن الابتذال، محافظا على سمة الوضوح وهي من خصائص التراث الشعري القديم.

ومن أغزر الروافد وأقواها تأثيرا على شعرنا الجزائري: مدرسة الإحياء العربية حيث أخذ شعراؤنا بحفظ قصائد بعض الشعراء المشارقة وتعليمها إلى تلاميذهم.

"من منا معشر الأدباء الجزائريين لم يفتح عينيه منذ انتهت الحرب الكبرى الأولى على ما ظلت تنتجه مدرسة إسماعيل صبري، وحافظ وشوقي وطه حسين والعقاد وأحمد أمين والمنفلوطي والزيات وغيرهم من رجال الرعيل الثاني للنهضة الأدبية والأقطار العربية"[1].

نظرا للأهمية البارزة التي احتلتها نماذج الشعراء المشارقة العرب في نفوس أدبائنا، وإعجابهم الشديد بها جعلهم يحتذون بها.

ويمكن أن نجمل خصائص هذا الاتجاه في:

- السير على منهج القدماء في بناء القصيدة.
- الاهتمام بالموضوعات والأغراض التقليدية المعروفة.
- الحرص على جزالة اللفظ وقوته والبعد عن الغريب.
- الالتزام بوحدة الوزن والقافية والروي.
- التأثر بمعاني القدماء.
- التعبير المباشر والنبرة الخطابية.

ونجد وصفا مختصرا لحالة هذا الشعر والأسباب وراء تقليديته في قول خرفي: "مضامين دينية إصلاحية وعملية إرشادية، والجو الثقافي حولها تقليدي محدود الأفق، الأمر الذي يحتم الصيغة التقريرية، وانتهاج أسلوب خطابي، يلمس فيه الشاعر أقرب السبل لإيصال مبادئه وأفكاره إلى الجمهور"[2].

---

[1]- المرجع السابق، ص 52.

[2]- صالح حزفي، الشعر الجزائري الحديث، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 341.

وعليه فقد انتهج الشاعر الجزائري النزعة السلفية، التي تدعو إلى الإصلاح لأنها القالب الذي استوعبه الشعب، والسبب وراء ذلك راجع كما يرى صالح خرفي إلى:

"أن هذه القصائد جميعها قصائد جماهيرية، لم تلتق بالجمهور إلا على رؤوس المنابر، وفي المحافل العامة"[1]

وظف الشاعر هذا الأسلوب لأنه الأقرب لروح الشعب، وهو السبيل الوحيد الذي يلتقي فيه الشاعر مع المتلقي البسيط.

- النغمة الهادئة: فالقصائد "لها طابعها الرصين وأسلوبها الهادئ"[2].

وظف الشاعر دلالات معجمية دقيقة مشحونة بالعاطفة الصادقة، فكل لفظ يوافق مدلوله الذي وضع له.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الشاعر سار على المنوال الذي انتهجته الحركة الشعرية العربية القديمة، وهو بذلك لم يشذ عما هو مألوف، شأنه في ذلك شأن شعراء حركة التجديد في الوطن العربي.

وفيما يخص تعريفهم للشعر فإن محمد الهادي الزاهري نجده يعرفه بأنه: "وحي وقبس من نور الإنسانية الضئيل لا ترى علائمه إلا في نفر خاص هو في أمته كالغريب في دار غربته، أو الطائر المغرد في قفص وحشيته"[3].

فالشعر عنده وحي أي أنه ذلك الإلهام الذي يشعر به الشاعر، ويميزه عن غيره من بني جنسه، فالشاعر يشعر مالا يشعر به غيره، وهو بذلك:

---

(1)- المرجع السابق، ص 344.

(2)- المرجع نفسه، ص 353.

(3)- علي خذري، نقد الشعر، مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص19، 20.

" مخلوق غريب يتمتع بعين ثالثة ترى في الطبيعة مالا تراه العيون الأخرى، وأذن باطنة تسمع همس الأيام والليالي ما لا يمكن أن تعيه الآذان الأخرى"[1].

يمكن القول أن الشاعر إنسان مميز عن غيره من أفراد المجتمع.

وهناك آخر جعل منه صورة عامة لأحوال الأمة فيقول:

"الشعر مظهر تظهر فيه مشاعر الأمة، وتتجلى فيه أحوالها وتتراءى نفسيتها ويعرف به درجة مزاجها العلي"[2].

جعل الشاعر من المجتمع وأحواله نتاجا لقول الشعر.

2.2_الاتجاه الحر:

عرف الشعر الجزائري تحولا، أدى إلى خلق نمط جديد يخدم مطالب الأوضاع الراهنة ويواكب تغيرات النفوس الجريحة، ففي منتصف الخمسينيات، مع جيل جديد من الشعراء الشباب، وقد بزغ فجر الشعر الحر مع أبو قاسم سعد الله:

"وسعد الله أول المقدمين على تجربة الشعر الحر، ويثني عليه باوية الذي استطاع أن يغذي هذه التجربة بروح جديدة في الشكل والمضمون"[3].

فسعد الله حسب الشاعر محمد الصالح باوية هو رائد الكتابة الشعرية الحرة في الجزائر، فكانت قصيدة (طريقي) المنشورة بجريدة البصائر سنة 1955 الانطلاقة الفعلية للحركة الشعرية الحرة.[4]

وكانت الحركة الشعرية الجديدة في المشرق من أهم العوامل التي قادت الشعراء الجزائريين إلى نظم قصائد حرة، وهو ما يذهب إليه عبد الله الركيبي في قوله:

---

(1)- إيليا أبوماضي، شاعر الإنسان والحياة، دط، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص 390.

(2)- إبراهيم أبو اليقظان، ديوان أبي اليقضان، ط1، المطبعة العربية بالجزائر، 1931، ص 4.

(3)- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 354.

(4)- م ن، ص ن.

"غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق- ولاسيما لبنان- واطلاعي على المذاهب الأدبية، والمدارس الفكرية والنظريات النقدية حملني على تغيير اتجاهي ومحاولة التخلص من التقليدية في الشعر، تماشيا مع هذا الخط"[1].

يتضح لنا في هذا المقام تأثر الأدباء الجزائريين بالإنتاج المشرقي، وهناك عامل آخر لا يمكن إغفاله متمثل في الظروف السائدة في الجزائر من استدمار، وتدهور أحوال الشعب الجزائري الذي طال أمده، ويرجع محمد ناصر عوامل التحول إلى:

"إحساس الشعراء الجزائريين بضرورة التحول عن هذا القالب التقليدي الهندسي الصارم، إلى قالب جديد يستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة، ويتفاعل مع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت تشهدها الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية"[2].

وقف رواد الشعر الحر في الجزائر تماشيا والأوضاع العامة في البلاد.

ومن خصائص هذا الاتجاه نذكر أن أصحابه كتبوا شعرهم وفق نظام السطر الذي يرون فيه قدرة على التجاوب ومقتضيات العصر، فجاءت لغته بسيطة شاعرية موجزة، تواكب التجارب الإنسانية:

"جاءت لغة الشعر الحر ذات جرس خاص يتناسب مع الهتافات التي امتلأت بها الحناجر آنذاك بوجود ألفاظ تعكس الحرب مثل الدم والإعصار والفدى، على عكس شعر الاستقلال الذي جاءت لغته شاعرية موجزة تفتقر إلى أدوات الربط، عارضة للتجارب الإنسانية المعبرة عنها بشكل غير متسلسل بعيدة عن المنطق والعقل"[3].

---

[1]- عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 68.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 160.

[3]- عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الجزائري، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 137.

عبر الشعر الحر عن أوضاع الأمة فتارة تُوظف ألفاظ وعبارات قوية، وتارة أخرى تُوظف معاني رقيقة شاعرية، وهو بذلك متصلة بروح الحوادث العامة المتمثلة في الثورة، فكانت هذه الأخيرة مواكبة لهذه التجربة:

" قد جاءت هذه التجربة معاصرة للثورة الجزائرية، فاكتملت لها روعة التجديد وجلال المضمون البطولي"[1].

عنيت التجربة الجديدة في الجزائر بتمجيد قدسية البطولات التي قادها الشعب في سبيل نجاح الثورة.

أما الأسلوب المتبع في هذا المقام فهو الأسلوب الخطابي حيث: "اتخذت القصيدة في هذه المحافل صبغة المواقف المنبرية، ويوم التحمت بالثورة المسلحة أصبحت خطابتها صدى لدوي السلاح وروعة المضمون البطولي"[2].

اتسمت القصيدة في هذا المقام بالمناداة بالثورة المسلحة وضرورة المقاومة بالسلاح، فهي السبيل الوحيد لطرد العدو.

تميز الشعر الحر على مستوى التشكيل الإيقاعي بالخروج عن نظام الوزن والقافية مشكلا وزنا يتماشى والحالة النفسية والشعورية:

"ما يميز الشعر الحر عن العمودي، هو عدم التزامه بنظام الوزن والقافية المعهودتين وهو ما سعى إلى تطبيقه كل من تبناه من شعرائنا الأوائل في هذا الاتجاه، فحاول كل واحد منهم أن يقيم تشكيلا إيقاعيا جديدا يخرج به من إطار موسيقى الشعر العمودي وزنا وقافية، فقد أقامه على نظام التفعيلة لا على أساس البيت"[3].

---

[1]- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 354.

[2]- المرجع السابق، ص 356.

[3]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 218.

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الشاعر كتب قصائده على نظم جديد متجاوزا ما أتى به القدماء من تنظيم للمقاطع، فبنى قصائده على وحدة التفعيلة وتوزيع أوزان الخليلي وفق الحالة الشعورية، فعندما يكتمل المعنى تكتمل التفعيلة.

واكتسبت القصيدة مدلولاتها ومعانيها من خلال ألفاظها الصادرة من أعماق النفس: "كلمات ذات مدلول واحد وبعد واحد، في الوقت الذي ندرك فيه بأن الكلمات ذات أبعاد ودلالات مختلفة باطنية وخارجية ومرئية وغير مرئية وهي ليست لفظا محايدا، بل هي داخل القصيدة، تكتسب وجودها نوعيا وتعبر عن أبعاد تشكل الحياة في زحمها وصراعاتها التي لا تحد ولا تنتهي"[1].

يوضح لنا هذا القول أن معاني القصيدة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالواقع مجسدة آلامها التي لا تنتهي.

أما عن البحور المستعملة فقد نظموا قصائدهم وفق بحور بسيطة: " التي تضمن الحرية في استخدام التفعيلة، والملاحظ على شعرائنا كثرة نظمهم على بحر الكامل، وهذا راجع لما يمتاز به من إيقاع موسيقي هادئ رصين، وما تعرف به تفعيلاته من جزالة وحسن اطراد تجعله يتناسب مع الموضوعات الجادة التي تحتاج إلى نفس طويلة"[2].

اختار الشاعر هذا الإيقاع نظرا لتجاوبه للحالة النفسية والشعورية، وهو بذلك قد أنتج أنغام جديدة حلت محل القديمة.

وقد أورد رواد هذا الاتجاه تعريفهم للشعر بأنه:

"الشعر معجم وصور وإيقاع، والقصيدة بناء يعتمد الوحدة، وأسبقية المعنى على المبنى، والشعر معرفة، والنص مشروط بالتداخل النصي"[3].

---

[1]- عمر أرزاج، مقالات في الأدب والحياة، دط، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 20.

[2]- المرجع السابق، ص 249.

[3]- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها التقليدية، دط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص 27.

إن الأساس الذي يقوم عليه الشعر الحر هو وحدة التفعيلة، في حين يولي أصحاب هذا الاتجاه أهمية كبيرة للمعنى على حساب المبنى، وهو بذلك يكسر القاعدة الكلاسيكية القديمة التي تهتم بالشكل على حساب المضمون.

3_تطور الشعر الجزائري:

نعني بالتطور الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وقد عرف الشعر الجزائري مراحل متعددة واكبت الأحداث والوقائع العامة في البلاد فتارة تميز بالضعف والركود، وتارة أخرى شهد نضجا وتطورا.

1.3_ حسب أبو قاسم سعد الله:

أما أبو قاسم سعد الله فقد قسمها إلى مراحل حسب الفترات الزمنية، وهي كما يلي:

1.1.3_ شعر المنابر: من أواخر القرن الماضي حتى 1925:

"أساسه الوعظ والإرشاد وأصباغه دينية يكثر فيه لفظ الإسلام والإصلاح، كما أن أهدافه إصلاحية ترمي إلى إنماء الوعي الشعبي عن طريق الدين والمبادئ الخلقية"([1]).

وعليه يمكن القول أن الشعر في هذه المرحلة جاء كرد فعل عما قام به الاستعمار الفرنسي من إفساد العقيدة الإسلامية، فحمل الشاعر راية الإصلاح والدفاع عن خصالنا الإسلامية.

2.1.3_ شعر الأجراس: 1925_1936:

"استبدل الشعر في هذه الفترة نغمة جديدة لم تخرجه عن النقطة التي بدأ منها _الإصلاح_ ولكنها كانت نغمة تمتاز بالاهتزازات المباشرة، ومرد هذا التطور من المنبر إلى الجرس أن الجزائر شهدت تحولات سياسية جذرية، وميلاد جمعية العلماء التي كانت

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص36.

حركة إصلاحية، كما شهدت مولد الحزبين الشيوعي والاشتراكي، وظهرت جريدة البصائر..."([1]).

نلاحظ من خلال هذا القول أن الشعر راح يدق الأجراس، ويطلق الصفرات تماشيا والحركات السياسية الوطنية التي ظهرت في البلاد، بهدف تنبيه الشعب.

3.1.3_ شعر البناء: 1936_ 1945:

تطور شعر هذه الفترة حيث: "انفتح بتجارب الماضي ووعي الحاضر وآمال المستقبل، كما أعانه ظهور المدارس الأدبية التي دخلت الشعر العربي عن طريق أدباء المهجر و بعض شعراء المشرق الذين وصلوا إلى الجزائر".[2]

تطور شعر هذه الفترة نتيجة للأحداث العامة في البلاد، والتأثر بما جاء به الشرق العربي.

4.1.3_ شعر القومية: 1945- 1954:

شهد الشعر في هذه الفترة مشاركته والأحداث العربية: "تنوعت موضوعات الشعر خلال هذه الفترة فكان من بينها قضية فلسطين وأحداث الشرق العربي وغيرها من القضايا العربية الاجتماعية المعاصرة".[3]

تفاعل الشاعر الجزائري في هذه المرحلة والأحداث القومية العربية، فأكد انتمائه إليها.

5.1.3_ شعر الثورة: 1954

آمن الشعب الجزائري بضرورة اندلاع ثورة لتحرير الوطن، فواكب الشعر هذه المرحلة التاريخية: "... وتفجرت عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات

[1] - المرجع السابق، ص38.

[2] _ المرجع نفسه، ص 41.

[3] _ المرجع نفسه، ص 43.

الثورة، ويبشر بالاستقلال والغد الحر، ويتغنى بالوطنية والحرية، ويشارك المحزونين والمتألمين، ويضمد الجراح، ويكفكف الدموع، ويخلد الشهداء والأبطال والوقائع ".[1]

تقاسم الشاعر آلام وآمال الشعب وصورها تصويرا صادقا فتميز بالروح الوطنية المشتعلة.

2.3_تطور الشعر حسب عبد الله الركيبي:

في حين يذكر عبد الله الركيبي أن الشعر الجزائري الحديث مر بمراحل ضعف وتطور وهي كما يلي:

1.2.3_ شعر الانطواء:

اتجه إلى العزلة بسبب الآلام والمعاناة التي كان يعيش فيها تحت حكم الاستعمار الظالم: "اتجه الشعر إلى العزلة والانطواء على الذات واجترار الأحزان في صمت وسكون... كما اتجهوا إلى الدهر يحملونه ما يقاسون في هذه الحياة من شقاء وعذاب وما يلاقونه من صدود و حرمان".[2]

يوضح هذا القول أن الشعر خمد نتيجة لأوضاع البلاد الصعبة الناتجة عن سيطرة المستعمر الفرنسي وأعماله الدنيئة.

2.2.3_ شعر الدعوة:

"جاء الشعر ليكون مسجلا أمينا لأماني الشعب وآلامه، وليقول كلمته وكلمة الشعب، لا ينافق هذا ولا يجامل الآخر... كان دعوة صريحة إلى النهضة والأخذ بأسباب الرقي والتقدم".[3]

حمل الشعر لواء مساندة الشعب، و كان مرآة عاكسة لواقع البلاد.

---

[1] _ المرجع السابق، ص 46.

[2] _عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دط، الدار القومية للطباعة والنشر، الجزائر، دت، ص12.

[3] _ المرجع نفسه، ص12،19.

3.2.3_ شعر اليقظة:

بعد مجازر 08 ماي 1945 أدرك الجزائريون مقاصد فرنسا فاستفاقوا من غفلتهم، أما الشعراء:

"أخذوا معاولهم يهدمون هيكل الجهل المتداعي، ويبنون صرح الثقافة قويا شامخا فقاموا بدور توعية الجماهير وتنوير الأذهان حيث وجدوا في مأساة 8 مايو المعين الذي لا ينضب".[1]

قام الشاعر في هذه المرحلة بتصوير قصائد غرضها النصح والإرشاد وتوجيه أفراد المجتمع.

4.2.3_ شعر الثورة:

آمن الشعب الجزائري بضرورة اندلاع ثورة لتحرير الوطن، فواكب الشعر هذه المرحلة التاريخية: "كانت انطلاقة أول نوفمبر سنة 1954 فاصلا تاريخيا بارزا في حياة الجزائر فقد تغيرت فيها المفاهيم، وانقلبت الأشياء رأسا على عقب، وتغيرت فيها حياة الشعب وتفكيره ونظتره إلى الفكر والأدب والسياسية وشتى أنواع الحياة الأخرى،... دخل في مرحلة حاسمة جدية، مرحلة الثورة والانطلاق والتعبير بالقوة والدم عن مطالبه".[2]

نستشف من خلال هذا القول أن ثورة نوفمبر كانت المنعرج الحاسم في تاريخ الجزائر، فبفضلها تغيرت جميع نواحي الحياة إلى الأفضل.

نستخلص في الأخير أن الشعر الجزائري الحديث مر بمراحل تطور ونضج تزامنت والأحداث التاريخية، وهو بذلك مرتبط بخاصية الزمن.

---

[1] _ المرجع السابق، ص33.

[2] _المرجع نفسه، ص 58،59.

4_ خصائص القصيدة الجزائرية:

ومن خصائص القصيدة الجزائرية خلال الفترة الحديثة نذكر:

1.4_ الايقاع الموسيقي:

إن ما يميز العمل الشعري هو الإيقاع الموسيقي، حيث يعد من أهم الخصائص التي تميز الشعر عن النثر، أما الشعر الجزائري الحديث فنجده:

"محافظا على القصيدة العمودية، والتزامه بالإيقاع المعتمد على الوزن الرتيب، والقافية المطردة"[1].

وهو بذلك لم يخرج عن المألوف، بل التزم بما وجد على الساحة الشعرية العربية، فالموسيقى هنا مرتبطة بالبحر والروي:

"والموسيقى التي نعنيها هنا ليست هذه التي تكون في الألفاظ والكلمات فحسب، وإنما هي التي تكون في البحر المختار، والروي المناسب، والشاعر المبدع حقا هو الذي يحس بنظرته الفنية جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللفظ والكلمة والوزن والروي المنسجم مع موضوعه"[2].

يسعى الشاعر إلى انسجام وتوافق موسيقى شعره مع ألفاظه لإخراج عملا مبدعا.

2.4_ اللغة الشعرية:

تعتبر اللغة أداة للتعبير، فالشاعر ينقل تعابيره وكلماته وتصوراته بواسطتها وهي: "فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه"[3].

وعليه فاللغة وسيلة لا تنفصل عن الشعر.

---

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 191.

[2]- المرجع نفسه، ص 192، 193.

[3]- عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة مرايا الفن والتعبير في اللغة العربية، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1960، ص 08.

وهي أيضا: "لغة إيحائية تصويرية تبرز الذات في كل لفظة من ألفاظها، يصور فيها الشاعر لواعج النفس، وهموم قلبه بغية التنفيس"[1].

تعد اللغة الأساس الذي يبنى بها الكلام الشعري فمن خلالها يتم التواصل بين الشاعر والمتلقي فهي الوسيط بينهما.

3.4_ الصورة الشعرية:

للصورة أهمية كبيرة في جذب المتلقي فلطالما عني الشعراء بالاهتمام بها، وتوظيفها في عملهم الإبداعي، إنها مرتبطة بالعمل الشعري:

"ارتباط مفهوم الصورة بالإبداع الشعري، وقد فشلت المساعي التي تحاول تقنينه، أو تحديده دوما لخضوعه لطبيعة متغيرة تنتمي للفريدة والذاتية، وحدود الطاقة الإبداعية المعبر عنها بالموهبة"[2].

فالصورة الشعرية بهذا المعنى صورة فردية، يصقلها الشاعر وفق رؤيته وتجربته الخاصة، إن توظيفها في العمل الشعري يكسبه جمالية فنية، وحددت أدواتها في هذا القول:

"الأدوات البلاغية القديمة المستخدمة عادة في بناء الصورة المجاز، والتشبيه والاستعارة والكناية"[3].

من أدوات الصورة المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، و منه فالصورة سمة بارزة تميز لغة الشعر عن لغة النثر.

---

[1]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 285.

[2]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، دط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص 19.

[3]- المرجع السابق، ص438.

5-مؤثرات الشعر الجزائري:

إن الدارس للأدب الجزائري الحديث يلحظ أن الشعر ارتبط بعدة مؤثرات ساهمت مساهمة كبيرة في التأثير على شعره، ومن هذه المؤثرات نذكر:

1.5_المؤثر الوطني:

اتخذ الشاعر من الأحداث العامة في البلاد مواضيع شعره، وهو بذلك لم يكن منعزلا على بيئته، فلطالما أثرت هذه الأخيرة في العمل الشعري، كما أدت الحالة الغير المستقرة في البلاد إلى تحريك أنفس الشعراء فجادت قريحتهم شعرا محملا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية التي عاشتها الجزائر.

1.1.5_ المؤثر السياسي:

كان الأدب وما يزال لصيقا بالسياسة ومعبر عنها في أشعاره:

" فكان الأدب يتجاوب ويتصف مع مبادئ الوطنية،... وكان يفصل عنها ويناهضها إذا هي حادت أو تجمدت... كما عني بتجارب سياسية في بعض الأحيان واتخذ مرة أخرى شكل المعارضة والدعوة إلى مفاهيم جديدة تحقق للشعب حياة أكمل وأوفر كرامة"[1].

كان الأدب مرآة عاكسة للأحداث السياسية، وعني بمساندة الشعب الضعيف والتكلم بلسانه، وقد مر الشعر الجزائري في عهده الحديث بفترة عصبية متمثلة في الكآبة التي عني الشعراء بتصويرها في أشعارهم والتي كانت من بين المؤثرات السياسية:

" فإن أوضاع الكآبة المؤلمة التي فرضها المحتل آنذاك تعد مؤثرا سياسيا في طغيان مشاعر الكآبة التي لونت الشعر الجزائري آنئذ حتى غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات"[2].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص25.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 80.

صور الشاعر الظروف المؤلمة التي عانت منها الجزائر، فطبع عمله الشعري بالألم والمعاناة الكئيبة، كما كان لظهور الأحزاب السياسية خلال الحكم الاستعماري أثر على الحركة الأدبية، ومن هذه الأحزاب نذكر: نجم شمال إفريقيا، حيث "تأسس في مارس 1920 في ظل الحزب الشيوعي... من أجل الدفاع عن مصالح مسلمين شمال إفريقيا المادية والأدبية والاجتماعية"[1].

كما كان لحزب الشباب الجزائري أثره في الحركة الأدبية، مثله الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الذي أساسه إصلاح ما سعت فرنسا إلى إفساده:

"هو الحزب المعادي للاندماج الذي سنطلق عله من الآن حزب الإصلاح الذي كان تحت قيادة الأمير خالد"[2].

رفض هذا الحزب سياسة الاندماج التي جاءت بها فرنسا لجعل الجزائر فرنسية ودافع عن القومية العربية والإسلامية.

2.1.5_ المؤثر الاجتماعي:

شهد الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال الحكم الاستعماري حالة مزرية تمثلت في الفقر والجوع:

"وأمام هذه الوضعية الحرجة اضطر الناس إلى أكل الجذور والأعشاب وارتكاب الجرائم للحصول على المأوى والقوت"[3].

تجرد الشعب من بعض القيم الإنسانية نتيجة للجوع المفرط الذي عانى منه، فصوره الشاعر في وصف دقيق.

---

[1]- جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 139.

[2]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 308.

[3]- عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس إبان فترة الاستعمار، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 114.

3.1.5_المؤثر الديني:

سعى الاستعمار الفرنسي إلى تمسيح الجزائر، والقضاء على الشخصية الدينية:

"كانت حكومة فرنسا في هجومها هذا ترمي إلى هدف غير شريف، فإنها كانت تهدف إلى سلب الشعب حريته بالاستيلاء على بلاده غصبا واستعمارها سياسيا وصليبيا أيضا"[1].

شنت فرنسا حربا صليبية للقضاء على خصوصية الشخصية الإسلامية في الجزائر، كما أغرت الشعب الجزائري البسيط ببعض الحقوق، وتيحت له فرصة العمل في مناصب متعددة لكن هذا لا يتم إلا إذا تخلى عن دينه الإسلامي:

"فالمسلم الجزائري من حيث المنطق والمعقول هو مسلم جزائري وكفى، ومن حيث القانون الدولي هو فرنسي، ومن حيث المعاملات الداخلية الفرنسية هو رعية فرنسية، يقوم بالواجبات ولا يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا رضي بالخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية في كل ما يتعلق بحالته الشخصية، ودخل تحت أحكام القانون المدني الفرنسي"[2].

اشترطت فرنسا على الجزائري أنه إذا خرج عن الملة الإسلامية منحته حقوق تسمح له بجعله مواطنا فرنسيا، إضافة أنها همشت الفرد الجزائري الذي لا يلتزم بقراراتها واعتبرته:

"شعب من الدرجة الثانية أو الثالثة لا يستحق الاحترام والتقدير، ولا يستأهل العناية والمساعدة والتطور"[3].

---

(1)- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 03.

(2)- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 350.

(3)- يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دت، ص. 35،36.

يبرز هذا القول مدى تحقير الاستعمار للشعب الجزائري، وكان لهذا العامل الأثر البارز في كتابات الشعراء الإبداعية، فراحوا ينددون بجرائم المستعمر الغاشم، ويدافعون عن حقوق وواجبات الشعب الجزائري المظلوم، ويدعون للتمسك بالعقيدة الإسلامية.

استهدفت الحملة الفرنسية الجزائر أرضا وشعبا، فسلطت عليه أقص أنواع التعذيب، فعانى الجهل والفقر والتشتت، وأمام هذه الوضعية الحرجة وجد الأدباء مجالا للقول والكتابة متأثرا بهذه العوامل، أما أهدافها فقد سعت إلى:

"المحو التام للكيان الجزائري مع كل ما تستلزمه هذه السياسة من نتائج: محو اللغة والتاريخ والحكومة ورموز الوطنية الأخرى"[1].

يمكن القول مما سبق أن غاية المستعمر القضاء على الجزائر أرضا وروحا.

وعندما أحضرت فرنسا المستوطنين إلى أرض الجزائر منحتهم حقوق الجزائريين:

" فالمجموعة الأوروبية كانت تنمو باستمرار وتتغذى بالمهاجرين الذين كانوا يتدفقون على الجزائر، وقد شجعهم في ذلك تلك التسهيلات والمساعدات السخية المقدمة لهم كالتكفل بسفرهم، وحصولهم مجانا على أخصب الأراضي الجزائرية التي كانت تصادرها الإدارة الاستعمارية من الجزائريين المالكيين الشرعيين لها، فتمكنوا مع مرور الزمن من السيطرة على المصالح الاقتصادية والحيوية في البلاد"[2].

منحت فرنسا المستوطنين أراضي الجزائريين، وحرمت أبناء البلاد من حقوقهم، واستولوا على جميع المرافق الخاصة بأصحاب البلاد.

من خلال ما سبق نستنتج أن الأديب الجزائري لم يكن بعيدا عن الأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والفكرية في البلاد بل اتخذ منها مجالا للكتابة.

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص 62.

[2]- عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، (1931،1945)، دط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، د ت، ص 62 ،63.

2.5_ المؤثر الشرقي:

رغم سياسة العزلة والحصار التي مارسها المستعمر على الجزائر، إلا أن الجزائري عمل كل ما بوسعه للاتصال بالحضارة العربية المشرقية، وحذا حذوها ونعني بهذا المؤثر:

"اقتداء الشعب الجزائري بما يجد في الشرق العربي من أفكار واتجاهات، وما يحدث فيه من هزات قومية سواء كان عمادها الماضي في مجده أم الحاضر في قلقه"[1].

تبنى الجزائري مبادئ الشرق العربي بصفته منتميا إلى القومية العربية. فقد واكب كل جديد طارئ عندهم:

"فقد كانت كل خطوة تحريرية أو دعوة إصلاحية أو ثورة أدبية، يصل صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر، وتتفاعل مع الجيل الذي يستقبلها مرحبا مستفيدا من خبرتها وحرارتها"[2].

يدل هذا على أن الجزائر لم تكن منفصلة عن العالم العربي المشرقي.

ومن بين الحركات الشعرية التي تأثرت الجزائر بها نذكر مجلة أبولو:

"أما إنتاج جماعة أبولو فقد كان معروفا لدى الأدباء الجزائريين منذ نشأتها...كانت مجلة أبولو تصل إلى الجزائر بانتظام"[3].

يدل هذا على إطلاع الجزائر على الأعمال الأدبية العربية المشرقية.

سار الأدباء الجزائريين على خطى الحركة الشعرية المشرقية واحتذوا بها وحفظوا أشعارها وعلموها إلى الأجيال الصاعدة وتبنوا نظرياتها ومناهجها بكل فخر، وذلك راجع إلى انتماء الجزائر إلى القومية العربية والإسلامية، وعليه فقد كان هذا المؤثر أشد وأقوى صلة بالجزائر.

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص 109.

3.5_ المؤثر الغربي:

بحكم أن الثقافة الفرنسية كانت مسيطرة على المجتمع الجزائري طوال الحكم الاستعماري، فلابد من وجود تأثر بها، وهذا التأثير متمثل في الاشتراكية:

"اندفعوا يحملون هذا الشعار التقدمي مع الاشتراكية الاستعمارية تارة، ومع العقلية العلمية ومبادئ الفرنسية تارة أخرى، ونتج عن هذه الدعوة الخطرة ظهور طائفة من المفكرين والأدباء والشعراء بعد الحرب العالمية الثانية، كانت تجربتهم جزائرية، ولكن وسائلهم واتجاهاتهم كلها غربية"[1].

يظهر لنا هذا القول تأثر واضح بالاشتراكية والمبادئ العلمية الفرنسية، حيث رأوا فيها التقدم والتطور.

كما تأثروا باللبرالية:

"تأثروا بالأفكار اللبرالية التي كانت نشيطة في هذه الفترة"[2].

خلال الحكم الاستعماري كانت فرنسا تمجد الأفكار اللبرالية، وهذه الأخيرة لاقت صدى أوساط الجزائر.

لكن هذا التأثير خفت بسبب الحذر من كل ما هو استعماري فابتعدوا حتى عن ثقافتها وآدابها:

"وقد خفت حدة هذا المؤثر منذ الثورة حين برزت الاتجاهات الوطنية التي طالما خنق الإستعمار أصواتها، لأنها تحمل بذور الانفصالية عن فرنسا وتعبر عن رأي الشعب في تكوينه الذاتي والتاريخي الخاص"[3].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 22.

[2]-أحمد الخطيب، جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 38.

[3]- المرجع السابق، ص 23.

تجنب الجزائري كل ما يتعلق بالاستعمار ورفض كل ما يمت له بصلة بسبب جرائمه التي سلطها على الجزائر أرضا وشعبا.

مما سبق يمكن القول أن الحركة الشعرية الجزائرية خلال الفترة الحديثة عرفت تطورا بارزا، حيث سارت بداية على خطى القالب التقليدي المحافظ المتمثل في طغيان القصيدة العمودية بقوالبها الرتيبة، إلا أنها ونتيجة للاحتكاك بالتغيير الذي هب في الشرق والغرب أدى إلى خلق نمط جديد يخدم متطلبات الحياة الجديدة، وعليه فالشاعر الجزائري واكب سمة الجدية رغم المعاناة من قبل المستعمر الغاشم، فوقف مع شعبه وسانده في محنه، وهو بذلك ساير مستجدات الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي فاعتمد النظامين العمودي والحر في نسج قصائده.

الفصل الثاني

أغراض الشعر الجزائري الحديث

1_المدح

2_الرثاء

3_الغزل

4_الفخر والحماسة

5_الوصف

الأغراض الشعرية:

تناول الشعراء باختلاف الأزمنة قديما وحديثا، أغراضا نسجوا قصائدهم عليها، وهي متصلة بحياة الإنسان ومجتمعه، فقد حددها ابن رشيق القيرواني بقوله:

"بني الشعر على أربعة أركان وهي: المدح والهجاء والنسيب والرثاء".[1]

بينما أبو الهلال العسكري أضاف إلى هذه الأغراض الأربعة الوصف والفخر ليعتبر أن للشعر ستة أغراض:

"إن أشهر موضوعات الشعر ستة وهي: المدح و الهجاء والوصف والنسيب والمراثي والفخر"[2].

من خلال هذا يمكن القول أن الشعر يبنى على موضوعات تشمل مجال المدح المتمثل في ذكر المحاسن أو هجاء يذكر فيه المناقب، أما النسيب فهو تعبير عن المشاعر الصادقة من شوق ولوعة للقاء المحبوب، والرثاء يعنى بالبكاء على الميت، والوصف يصور المشاهد بأدق تفاصيلها، أما الفخر فيعنى بالإشادة بأمجاد وبطولات الشعراء وأصلهم ونسبهم و قبيلتهم.

إن الدارس للشعر الجزائري في عصره الحديث يرى أنه لم يخرج عن هذه الأغراض المذكورة سابقا، فقد كتب الشعراء قصائد تتلاءم معها، إضافة إلى التوسع فيها بما تقتضيه ظروف وأحوال الواقع المعايش.

ومن الأغراض التي وردت في الشعر الجزائري الحديث:

---

[1] _ابن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر و آدابه، al.www//:http-com.Mostafa، ص 100.

[2] _ أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، دط، تحقيق علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص127.

1_ المدح:

من أوسع أبواب الشعر، شمل بابا واسعا في دواوين الشعراء، وفي أبسط تعريف له نقول أنه:

"ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثرا وشعرا"[1].

أي أنه الثناء على ذي الشأن، وتعداد محاسن الأفراد والجماعات.

ويذكر ابن رشيق في المدح أن:

"سبيل الشاعر إذا مدح أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية، ويتجنب مع ذلك التقصير، والتجاوز والتطويل"[2].

فعلى الشاعر إذا مدح أن يسلك طريقا وسطا، فلا يكون طويلا مملا، ولا قصيرا مخلا، وأن يستعمل العبارات والمعاني الجيدة الواضحة التي تناسب الممدوح.

وفي هذا السياق نجد الأمير عبد القادر الجزائري يمدح أحد أقطاب الصوفية، وهو محمد الشاذلي القسنطيني عند زيارته له في أمبواز قرب باريس في قصيدة بعنوان "أهلا بالحبيب" حيث قال:

أهلا وسهلا بالحبيب القادم هذا النهار لدَّي خير مواسم

جاء السرور مصاحبا لقدومه وانزاح ما كان من قبل ملازمي

أفديك بالنفس النفيسة زائرا من غير ما منَّ ولست بنادم[3].

---

[1] _ مجدي وهبه، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دط، ساحة رياض الصلح، لبنان، 1984، ص343.

[2] _ ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص294.

[3] _الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، جمع وتحقيق العربي دحو، ط3، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص69.

أبدى الشاعر عن فرحه وسروره بلقاء الشاذلي القسنطيني، واعتبر موعد اللقاء بمثابة عيد فانزاح نكده ووحدته، فهو مستعد بتقديم نفسه فداء لهذا الحبيب.

أما أحمد سحنون فقد مدح إمام الدعوة الإسلامية الشيخ محمد الغزالي في قصيدة "تحية" جاء فيها:

بمثل الغزالي تحيا الأمم تبلغ في المجد أعلى القمم

إمام تبوأ عرش القلوب وأثنى على فضله كل فم

أنارت معارفه كلَّ أفق كغيث سقى كلَّ أرض وعم[1].

عرف الإمام الغزالي بنصرته للدين الإسلامي، وسداد الرأي الذي أنار به أمتنا الإسلامية.

في حين نجد الطيب العقبي يمدح شكيب أرسلان فيقول:

يا أبا الحارث العظيم الهمام أنت والله أرسلان و ليث

أنت في الحرب من أسود الثرى فع لا وفي السلم بحر جود وغيث .[2]

سار الشاعر في مدحه للأمير شكيب أرسلان _الذي كرس طاقاته لخدمة القضايا العربية والدفاع عن الشعوب المستضعفة والمحرومة_ على المعاني التقليدية من الشجاعة والبطولة في الحرب والجود والكرم في السلم.

2_ الرثاء:

يعتبر الرثاء من أغراض الشعر العربي القديم لتعلقه الكبير بمشاعر النفس وهو: "البكاء على الميت، وعد مناقبه شعرا"[3].

يهتم الشعر العربي في هذا الغرض بذكر خصال الميت، وتعدادها من قوة وبطولة وشجاعة مظهرا تفجعه وأساه على رحيله:

---

[1] _أحمد سحنون، الديوان، الديوان الثاني، ط1 ، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص199.

[2] _محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ص148.

[3] _ مجدي وهبه، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص176.

"وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام"[1].

فالشعراء إذن يذكرون في الرثاء خصال الميت، مستعظمين مناقبه من خلال لغة تحمل في دلالات ألفاظها معاني التفجع والألم.

ومن أمثلة هذا الغرض في الشعر الجزائري الحديث نذكر رثاء الشاعر محمد العيد آل خليفة لحافظ إبراهيم في قصيدة بعنوان "شاعر النيل حافظ إبراهيم" يقول فيها :

قم عز مصر وعز الشرق أقطارا ففحل مصر خبا كالنجم وانهارا

خطب جرى في ضفاف النيل زلزلة وثار ملء جواء الشرق إعصارا

يا ويح مصر خلت من حافظ وخلا في الهامدين كأن لم يثوها دارا

إلى أن يقول :

يا رحمة الله هبي نفحة وهمي غيثا على حافظ في القبر مدرارا

في ذمة الله لا أنساه ثانية حسبي بحبي له عهدا و تذكارا.[2]

أبدى الشاعر عن أسفه بتفجع و لوعة على فراق فحل مصر، ففقدانه خسارة للعرب، كما دعى له بالرحمة وسقاية قبره و هي من معاني الرثاء المعروفة منذ العصر الجاهلي، وجدير بالذكر أن طلب السقيا من العادات العربية في الرثاء، وهو من أثر ندرة المطر في البيئة الصحراوية، ووعده في الأخير بأنه سيبقى في خاطره ولن ينساه.

كما رثى الأمير خالد في قصيدة بعنوان "في ذمة الله يا خالد" يقول فيها:

سيذكرك الشعب دهرا مديدا فأنت لأبنائه والد

وأنت قريبا لهم و بعيدا وحيا وميتا لهم قائد

نودع فيك زعيما وحيدا لنا مجده طارق تالد[3].

---

[1] _ ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص308.

[2] _محمد العيد آل خليفة، الديوان، دط، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص411،412.

[3] _المرجع نفسه، ص422.

أراد الشاعر من خلال هذا المقطع القول أن الأمير خالد في ذاكرة الشعب سواء أكان حيا أم ميتا، فهو دوما قائد لهم فله إذن مكانة عظيمة وله مجد وبه افتخر.

ومن أمثلة الرثاء أيضا نذكر مقطع من قصيدة "ليس هذا الموت سكون" لمحمد الأخضر السائحي، والتي رثى فيها الشيخ الابراهيمي فقال:

أيها الراحل المقيم سلاما طبت في الأرض والسماء مقاما

أنت مازلت هاهنا وستبقى تتحدى الزمان عاما فعاما

ليس هذا السكون موتا ولكن راحة تستعيد فيها السلاما

إلى أن يقول:

نم هنا واسترح فكم كنت تأبى لياليك بينا أن تناما

لا تخف ليس في الجزائر إلا عربي يعانق الإسلاما

قر بالموت في بلادك عينا ولتطب في الثرى الحبيب مقاما[1].

نلاحظ من خلال هذا المقطع، عاطفة صادقة أرسلها الشاعر لفقيده مفعمة بمعاني تثبت أن أعمال الراحل ستبقى دوما تذكره، وأن موته راحة وطمأنه أن يرتاح في قبره ولا يخاف لأن جهده لم يذهب سدى فالجزائر بها عرب مسلمون سيواصلون ما بدأ به.

جاد شعراؤنا الجزائريون بأشعارهم عند وقوع مصاب، سواء كان قريبا أم صديقا أم عالما فرثوه بلوعة وتفجع للتخفيف عن ألمهم.

[1] _ محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010، ص157.

3_ الغزل:

واحد من أغراض الشعر التي شغلت حيزا كبيرا في دواوين الشعراء على مر العصور، وقد عني هذا النوع بذكر محاسن المرأة ووصف جمالها وهو:

"تصوير أحاسيس الحب المغروسة في نفوس الشعراء"[1].

صور الشعراء في قصائد طوال آلام الحب، ولوعته، والشوق للمحبوب، وعذابات الفراق والبعد، معتمدين على صدق المشاعر، ورقة الانفعالات.

وقد تغزل الشاعر محمد الأخضر السائحي بمحبوبته في قصيدة بعنوان "يا منى" جاء فيها:

أنت يا معنى حياتي أنت يا معنى وجودي
أنا لولاك لما رفت بأعماقي ورودي
أنا لولاك لضاعت وتلاشت نغماتي
يا منى يا لحن قلبي حين يشدو للحياة
أنت أنشودة روحي أنت محراب صلاتي
وابتهالي وغنائي وسروري وشكاتي[2].

تغزل الشاعر بحبيبته، ويرى أنها أساس الحياة، لما تكون معه يفرح قلبه ويشعر بالسعادة والهناء، والحياة لا معنى لها بدونها.

أما أحمد سحنون فقد تغزل بحبيبته في قصيدة بعنوان "نجوى" فقال:

وجه كما ابتسم الربيع محبب لا تكسه، روحي فداه، قطوبا
هذه الحياة على ابتسامتك عذبة وإذا غضبت وجدتها تعذيبا
ماذا يطيب من الحياة جميعها إن لم تكن لك في الحياة حبيبا[3].

---

[1]_ مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص266.

[2]_ محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، ص101، 102 .

[3]_ أحمد سحنون، الديوان، الديوان الأول، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007، ص169.

أراد الشاعر من خلال هذا المقطع القول أن الحبيبة محور الوجود، فإذا كانت مبتسمة سعيدة أشرقت الحياة وأزهرت، فابتساماتها ربيع، بينما إذا تألمت وعانت وغضبت تكون الحياة لا طعم لها.

وقال أيضا في قصيدة "حبيبتي":

ابتسمي كي تراك عيني طلعت في أفقي هلالا
فوجهك البدر وهو هاد فكيف زدت به ظلالا
وقدك الغصن لم تمله ريح و لكنه أمالا
يا أقرب العالمين دارا مني وأبعدهم منالا
هلا رحمت كسيف بال يا أنعم العالمين بالا[1].

صور لنا الشاعر في هذا المقطع ملامح محبوبته المتمثلة في ابتسامتها، ووجهها الجميل الذي شبهه بالبدر، فهي أقرب الناس إليه، وهذا الأسلوب في التشبيه قديم وتقليدي منذ العصر الجاهلي، حيث تشبه المرأة بالبدر والغصن فلا جديد في هذا الوصف، إذ لا يعدو الشاعر أن قدم لنا صورة نمطية عن محبوبته.

أما الغزل عند صالح خرفي فنجده في قصيدة "دلال" فقال:

تتابع خطوه نبضات قلبي ويدعوه الحنين فلا يلبي
وعن مأواه ضللني، أيدري حبيبي، أنه يأويه قلبي
يطاف ببيتك اللهم سبعا فتقضى حاجة الداعي الملبي
وطفت بيتها عمري أناجي مودتها فخيبني التأبي
ألن قلبا قسا، يا رب أنت ال عليم بما يقاسي منه قلبي
ولو ذابت لمخلوق صخور لذاب الصخر للقلب المحب.[2]

[1] _ المرجع السابق، ص172.

[2] _ صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، دط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005، ص139.

يثبت هذا المقطع أن الشاعر في شوق وحنين للقاء محبوبته، إلى درجة الطواف حول بيتها، وهذا يدل على معاناته، والملاحظ أنه خاطبها بلفظ المذكر مرة وأخرى بلفظ المؤنث ومعلوم أن كثير من الشعراء العرب يخاطبون محبوباتهم بلفظ المذكر، فربما وجه الخطاب والقصد قلبها فيعود الضمير على القلب وهو مذكر.

أما الأمير عبد القادر فأنشد قصيدة في ابنة عمه بنت "العم" جاء في مطلعها:

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد وأرعاه و لا يرعى ودادي

أريد حياتها و تريد قتلي بهجر أو بصد أو بعاد

وأبكيها فتضحك ملء فيها وأسهر وهي في طيب الرقاد[1].

هاهو الأمير عبد القادر سيد الحرب والنزال ضعيفا وساهرا نتيجة ولعه بابنة عمه التي تقابل حبه بالهجر والصد، فيذكر لنا ما يعانيه في شعر رقيق مفعم بالعاطفة الجياشة، معبرا عما يعانيه جراء هذا الحب.

ويواصل شكواه قائلا:

أمازحه فلا يرضى مزاحا وأسأله المراء فلا يماري

ويعتبني فيكسو القلب بسطا لأن العتب يطفي حر ناري

فإن هو لم يجد بالوصل أصلا ويدني الطيف من سكني وداري[2].

واصل الشاعر سرد معاناته وهاهو هذه المرة يقول أن المزاح لم يجد قبولا معها، فهو يطالب بالإحسان إلا أنها ترفض إحسانه وتقابله بالإساءة، فأصبح يتمنى لو يلقى منها عتابا إذ أن العتاب دليل على تمكنه في قلبها.

تناول شعراؤنا هذا الغرض بعاطفة صادقة، معتمدين على وصف الآثار النفسية للحب ولوعة الشوق والحنين، وهو بذلك يكون غزلا عفيفا فالتربية الدينية التي تلقاها أبناء

[1] _ الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، ص58.

[2] _ المرجع نفسه، ص58 .

الجزائر جعل من شعرهم يعتمد على الأخلاق فلا يتجاوزها، معبرين عن عواطف الحب العذري دون الإغراق في وصف مفاتن المرأة إلا ما ظهر منها، فلا تجد عن الوصف إلا ما تطابق والموروث الثقافي العربي، ومن اللغة إلا ما كان بسيطا معبرا من أسير طريف، ومن البلاغة إلا ما وافق بلاغة الشعراء القدماء، فجاء شعرهم محاكاة لشعر الأولين.

4_ الفخر والحماسة:

عرف الشعر العربي الفخر منذ القديم، وهو أرفع الأغراض الشعرية إذ يرتبط ارتباطا وثيقا بالحماسة التي تعنى بالحروب والمعارك، فلطالما عني الشعراء بالفخر بأحسابهم وأنسابهم وشجاعتهم وبطولات أعمالهم:

"الافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما يحسن في المدح يحسن في الافتخار".[1]

فالافتخار هو التغني بالخصال الحسنة، بينما الحماسة تعنى ب:

"الإشادة بالأمجاد والانتصارات في الحروب والحقد البالغ على الخصم، والتغني بالمثل الرفيعة من كرم و وفاء".[2]

يتناول الشعراء في هذا اللون من الأغراض حسن المكارم والخصال النبيلة والمقدرة على تحقيق الأمجاد والانتصارات وفي هذا الصدد نذكر ما أورده الأمير عبد القادر الجزائري في قصيدة بعنوان "بنا افتخر الزمان" فقال:

لنا في كل مكرمة مجال ومن فوق السماك لنا رجال

ركبنا للمكارم كل هول وخضنا أبحرا ولها زجال

إذا عنا توانى الغير عجزا فنحن الراحلون لها العجال

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيث: ألا تعالوا.[3]

[1] _ ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص294.

[2] _ مجدي وهبه، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص343.

[3] _ الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، ص46.

امتلك الأمير دهاء وشجاعة وقوة روحية ومعنوية جعلته يكسب حروبا طاحنة، ويقود معارك عنيفة في سبيل الحفاظ على الشرف وتحقيق حرية الشعب والوطن، وهو بهذا المجد كان يفتخر، لو لا أن الظروف خانته فعجز عن إتمام مشواره الجهادي.

ويواصل الفخر في قصيدة "بي يحتمي جيشي" فقال:

سلي الليل عني كم شققت أديمه على ضامر الجنبين، معتدل عال

سلي البيد عني والمفاوز والربى وسهلا وحزنا كم طويت بترحالي.[1]

نلاحظ من خلال هذا المقطع اعتداد الشاعر بنفسه والإعلاء من قيمته، فهو يفخر شهرته ومواقفه العظيمة ومواجهته الأخطار والأهوال بكل شجاعة طيلة فترة كفاحه حيث لم يشهد الراحة أبدا، وليس الأمير رجل حرب وحسب بل رجل قلم أيضا، فهو أديب من طينة الكبار.

أما رمضان حمود فيفتخر بشعره في قصيدة "شعري" حيث يقول:

وشعري كالحسام يصون عرضا بلا حرب عوان أو قتال

يصادم من يعيث بمجد قومي ويطعن ذا الضلال بلا نزال

ويضرم جذوة الألباب نارا ويشعل أنفسا أي اشتعالا.[2]

افتخر الشاعر بفصاحته في الشعر، وشبهه بحدة السيف في المعارك، فحماسته هذه ليست كتلك التي عرفها الأمير، لأن رمضان حمود لم يكن رجل سيف حقا، بل إن سيفه شعره ولسانه بهما يدافع وهو بذلك يفتخر.

في حين نجد محمد العيد آل خليفة يفتخر بعروبته ودينه الإسلامي قائلا:

يسائلني عن نسبي كل وافد علي وعن شعري وعن كنه مطلبي

فقلت لهم أرض العروبة موطني ودِيني هو الإسلام وقدوتي النبي

[1] _ المرجع السابق، ص49.

[2] _ محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، دط، المطبعة العربية، الجزائر، 1978، ص139.

ومن مطلبي جمع العروبة كلها على وحدة عظمى بشرق ومغرب.[1]

في هذه الأبيات يظهر الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة مفتخرا بنسبه للعروبة والإسلام، وهو يسعى إلى تحقيق وحدة العرب، وإنما اكتسب هذه الخصال التي تتمثل في حبه لدينه ووطنه نتيجة التربية الدينية التي تزرع في القلب حب الوطن والدين، والافتخار بالانتساب للنبي محمدا.

جاد شعرنا الحديث في هذا الغرض بتعداد مآثر القوم والمباهاة بها، فأنتجوا شعرا زاخرا بمعاني القوة والشجاعة والبطولة، وعموما فقد كان هذا الغرض تقليديا لا جديد فيه، إذ لم يخرج شعراء الجزائر عن المعهود في الشعر العربي القديم، لا من حيث اللغة ولا من حيث المضامين، فمضامين الفخر الجزائري الحديث هي نفسها مضامين الشعر العربي، وربما عاد هذا إلى تمسك الجزائري بالتراث الأدبي والمحافظة على موروث الأجداد القيم.

5_ الوصف:

الوصف من أبرز وأهم الأغراض الشعرية التصويرية والتعبيرية التي حفل بها الأدب في مختلف العصور، وهو الأصل في أغراض الشعر لأنه عمادها جميعا، سواء كان مدحا أو رثاء أو فخرا، والوصف كما يعرفه أحد المعاجم:

"إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس للقارئ أو المستمع".[2]

أي أنه تصوير للطبيعة بشكل عام وتصوير للأحداث والأشخاص والمشاعر.

ومن أمثلته في الشعر الجزائري الحديث نذكر وصف الشاعر محمد العيد آل خليفة للطبيعة من نور الشمس، والبحر الساكن والثلج الذائب فقال في قصيدة "الصحو":

الحقل محتفل الأشجار من طرب تشدو وتهفو به ورق وأوراق

والنهر في جنبات السفح منبسط والماء في جنبات النهر رقراق

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص497.

[2] _ مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص433.

وفي الكروم عناقيد تحف بها كأنها في نحور الغيد أطواق[1].

وصف الشاعر الطبيعة بشيء من رقة الرومانسية، وهو ما دلت عليه ألفاظ الطبيعة (الشجر و النهر والكروم...) وما توحيه من دلالات نفسية تؤثر في نفس القارئ.

وفي نفس السياق نجد الشاعر أحمد بن يحي الأكحل يصف أرض مخضرة بمختلف أنواع النبات، حيث السماء صافية، والطير مغرد، فاشتعلت قريحته في وصفها في قصيدة "وقفة في روضة" فقال:

والطير في فنن الغصون مغردا فكأنه نشوان في أحواله

وترى بمرآة السماء ينابع تجري كسلسال اللجين لآله

والبدر يسمو في السموات العلى مهما تبدى ساطعا بكماله

ذو قامة كالغصن في خطراته والوجه مثل البدر في إقباله

وكأنه يرنو بطرف ذابل يشكو الغرام إلي من عذاله.[2]

وفي سياق آخر يصف محمد العيد آل خليفة حالة رجل فقير رث الثياب قائلا:

بدا لعيني تاعس ناعس على الثرى في الصبح بالي الثياب

فهاج من حزني ومن لوعتي كما يهيج النار عود الثقاب.[3]

تأثر الشاعر لما يحدث في الجزائر من فقر وجوع وألم وبؤس، فحزن لأمرها، وتأسف على وضعها المزري، فقام يصف هذا الرجل في مشهد تنفطر له النفوس وتهتز له القلوب، إذ يبدو وكأنه يصور لنا حالة رجل مشرد من غير مأوى، وهذه الظاهرة الاجتماعية ناتجة عن ما يعانيه الشعب من جراء الاستعمار.

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص55.

[2] _ محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تقديم عبد الله حمادي، ج2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص215.

[3] _ المرجع السابق، ص30.

وفي مقابل صورة الرجل الجزائري المشرد في قصيدة محمد العيد آل خليفة نجد قصيدة الأمير عبد القادر يصف فيها روعة وجمال مدينة طولون في باريس فقال:

(أطولون طلت رفيعا شدت في غرف) تعلو على غرف بالموج ملتطم

أطولون قد علت الجبال منزلة يا حبذا الرفع مثوى كل منتعم

(سهلت سهلا فجرت أهلا في سمة) بأوجه لحسان الوجه في شيم

تلهي بأنغامها تسبي بأجراسها تبدي مصانعها برونق الهمم[1].

ينبغي أن نشير في هذا المقام إلى الأخطاء الواردة في الديوان المحقق، فالأشطر التي بين أقواس لم نستطع أن نعرف الصواب فيها. ونلفت أيضا إلى أن النداء بالهمزة هو خطأ حيث أن الواضح أن المقطوعة من بحر البسيط ولا يستقيم في وجود النداء وذلك في البيت الأول والثاني.

يمثل هذا مفارقة حقا في شعر الأمير، فمن جهة يقاتل الفرنسيين على أساس كونهم اغتصبوا أرضه، ومن جهة أخرى يتغنى بجمال مدنهم.

ومن خلال المقارنة بين قول محمد العيد و قول الأمير، فالأول يبكي حال الشعب في حين أن الآخر في نصه تعبير عن إعجابه بمدن الغرب، وما تحويه من مفاخر، ألم يكن أجدى به أن ينزل غضبه على هذه المدن التي كان شعبها سببا في مآسي دول إفريقيا.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الشعراء الجزائريون انتهجوا طريق القدماء، نظموا في جل الأغراض الشعرية التقليدية المعروفة، وهم بذلك التزموا بالنمط التقليدي المحافظ المتمثل في المدح والرثاء والغزل والوصف.

[1] _ الأمير عبد القادر، الديوان، ص136.

الفصل الثالث

مضامين الشعر الجزائري الحديث

1_الشعر السياسي

2_الشعر الاجتماعي

3_ الشعر الديني

4_ الشعر الذاتي

مضامين الشعر الجزائري الحديث:

إن الشعر الجزائري الجزائري الحديث أصيلا بأغراضه ومضامينه ولغته وأسلوبه، عريق ينبع من تراثنا العربي، ومن الوطنية المحلية، ومن القومية العربية الإسلامية، فالدارس للشعر في الفترة الحديثة يلحظ ثراء فيها منها السياسية والاجتماعية والدينية والذاتية وفيما يلي تفصيل ذلك:

1_الشعر السياسي:

هو ذلك الشعر الذي يعالج القضايا السياسية والتغيرات الطارئة عليها، مواكبا للأحداث الوطنية والقومية.

1.1_القضايا الوطنية:

ابتليت الجزائر باحتلال فرنسي لا يعرف الرحمة، مارس مختلف أنواع الظلم والفساد والعنف على الجزائر أرضا وشعبا، ونتيجة لهذه الهزة العنيفة، ومنذ وطأة أقدام المستعمر أرض الجزائر، حمل الشعب لواء المقاومة والجهاد باستعمال السلاح لأنه السبيل الأمثل لتحقيق النصر، بينما الشاعر هو الآخر جاهد بحمل قلمه وراح يصور مستجدات السياسة في الجزائر، ومن المضامين السياسية التي وردت في دواوين الشعراء المحدثين نذكر:

1.1.1_ التغني بحب الوطن:

أن الشاعر شديد الصلة بوطنه، فهو مرتبط به ارتباطا وثيقا، لأنه المكان الذي ولد ونشأ وترعرع فيه، فلابد له وأن يتغنى بجماله وحبه، ويدافع عنه في وجه الأعداء، وخير على ذلك دليل نجده في شعر محمد العيد آل خليفة الذي صرح بحبه لوطنه، وتعلقه الشديد به في قصيدة بعنوان "استوحى شعرك" جاء فيها قوله كالآتي:

يا موطنا لي خصبه ونعيمه وله هواي على المدى وتشيعي

مازال حبك ناشئا مترعرعا في ناشيء بجوانحي مترعرع

أقسمت لو خيرتني في مصرع ما اخترت إلا في سبيلك مصرعي[1].

أوضح لنا هذا المقطع العاطفة الجياشة المتدفقة من إحساس صادق ينبع من أعماق القلب اتجاه الوطن، حتى أنه أقسم أن يضحي بنفسه فداء له.

أما الشاعر صالح خرفي فقد تعهد بأن الوطن سيبقى دائما فخرا وعزا له ولجميع الأمم وهذا ما أشار إليه في قصيدته بعنوان "وطني" قائلا:

أنا على عهد القسم عهد الدماء على القمم

ستظل يا وطني الأشم فخرا و عزا للأمم.[2]

2.1.1_ ذكر تاريخ احتلال الجزائر:

دخل المستدمر الغاشم إلى أرض الجزائر في تاريخ 05 جويلية 1830 فكان لهذا الحدث تأثير في نفوس الشعراء وعلى رأسهم محمد العيد آل خليفة حيث عنون قصيدته بتاريخ هذه الواقعة قائلا:

في مثل هذا اليوم ريعت أمتي بالاحتلال و نالها ما نالها

ولعل من جعل الصليب يظلها سينير من خلف الغيوم هلالها.[3]

عبر الشاعر بشدة عن رفضه للاستعمار الذي احتل أرضه غصبا، متمنيا من الله أن يخلصها من الصليب ليهل هلال الاستقلال.

3.1.1_ ذكرى الثامن ماي 1945:

عاشت الأمة الجزائرية محنة مؤلمة متمثلة في الثامن من ماي 1945، شهدت خلالها حوادث مروعة من قتل وتنكيل وزج الأبرياء في السجون، وكان لهذا الحدث الأثر البارز على نفسية الشعراء، فأخذوا يصرخون ويندون في وجه المستعمر بأفعاله الشنيعة، وخير مثال على ذلك نذكر قول الشاعر الربيع بوشامة:

---

[1]_ محمد العيد آل خليفة، الديوان ص37.

[2]_ صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص94.

[3]_ المرجع السابق، ص464.

قبحت من شهر مدى الأعوام يا ماي كم فجعت من أقوام
شابت لهولك في الجزائر صبية وانماع صخر من أذاك الطامي
وتقطرت أكباد كل رحيمة في الكون حتى مهجة الأيام
تاريخك المشؤوم سطر من دم ومدامع في صفحة الآلام.[1]

أراد الشاعر من خلال هذا المقطع القول أن شهر ماي هو شهر الفجائع والآلام، لونت فيه الجزائر بالدم، وحتى الصخر برغم قسوته انماع من هول ما حدث، والميوعة هي حالة فيزيائية بين الصلابة والسيولة.

وأضاف قائلا :

يا ماي قد ظلموك حقا مثلما ظلموا الضعاف وشوهوك بذام
داسوا حرامك واعتدوا بنذالة في حرزه، وجنوا أخس أثام
وكسوك ثوب المجرمين إهانة مقصودة لسنائك البسام.[2]

أظهر الشاعر أساه لما حصل في شهر ماي، واعتبر أن فرنسا تعدت على حرمات الجزائر وأهانتها بصفة دنيئة، على عكس ما أشار إليه سابقا منصفا هذا الشهر فليس العيب في الشهر بذاته بل العيب في من ارتكبوا فيه الجرائم.

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة فقد وصف لنا المأساة قائلا:

فضائع ماي كذبت كل مزعم لهم ورمت ما روجوه بإفلاس
ديار من السكان تخلى نكاية وعسفا وأحياء تساق لأرماس
وشيب وشبان يستامون ذلة بأنواع مكر لا تحد بمقياس
وأحباس شر أجمعت سجناؤها ومعتقلوها أنها شر أحباس.[3]

[1] _ الربيع بوشامة، الديوان، تقديم قنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص58.
[2] _ المرجع نفسه، ص59.
[3] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان ص296.

صور لنا الشاعر في هذا المقطع صورة الجزائر وهي في معاناة شديدة، حيث سيق الصغار والكبار إلى السجون أذلة، وخضعوا للتعذيب، ودس الأحياء في القبور بقسوة، من خلال هذا يمكن القول أن الشاعر نقل لنا ما عاشته الجزائر بتعبير صادق، وإحساس مرهف مختلف مظاهر الظلم والعنف المرير.

4.1.1_ ذكرى أول نوفمبر:

بعد الأحداث القاسية التي عاشتها الجزائر تفطن الشعب كافة لضرورة النهوض والاستفاقة من غفلتهم، فمثل هكذا محتل لابد من مواجهته بالسلاح لأنه السبيل الأمثل لتحقيق النصر، وعليه فقد عقد الشعب العزم والتحم لأجل القيام بثورة لتغيير الوضع الراهن، وبالفعل نجح الجزائريون في اشعال الثورة المباركة، وإثر هذه الواقعة العظيمة تغنى شعراؤنا بهذا اليوم المبارك فأنشدوا قصائد تمجده، وخير مثال على هذا نذكر مقطع من قصيدة "نوفمبر" لصالح خرفي حيث يقول :

بايعت من بين الشهور نوفمبرا ورفعت منه لصوت شعبي منبرا
شهر المواقف والبطولة قف بنا في مسمع الدنيا وسجل للورى
فلأنت مطلع فجرنا وزناد بركا ن، أثرت كمينه فتفجرا.[1]

أظهر الشاعر في هذا المقطع عن مدى تمجيده وفخره لشهر البطولة والفداء.

ونجد أيضا آخر يتغنى بهذا الشهر واصفا له بأقوى الصفات قائلا:

نوفمبر وافانا فذكرنا الفدى وثورتنا العظمى وأعوامها الغبرا
نوفمبر وافانا فطيبنا شذى بذكرى ضحايانا وضمخنا عطرا
نوفمبر عملاق الشهور ببأسه وجبارها تحنى الرؤوس له جبرا.[2]

كان هذا الشهر أعظم الشهور، حيث تغنى به الشعراء ووصفوه بأرفع الصفات ونصبوه سيدا عليها.

[1] _ صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص131.
[2] _المرجع السابق، ص400.

5.1.1_ الحث على النضال:

ساند الشاعر الجزائري شعبه وحثه على ضرورة النضال والمواجهة لتحقيق الحرية، فنجده يستنهض العزائم، قال محمد العيد آل خليفة في هذا المقام:

حثوا العزائم و اصدقوا الآمال إن الزمان يسجل الأعمال

يا قوم هبوا لاغتنام حياتكم فالعمر ساعات تمر عجالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلالا.[1]

أراد الشاعر من خلال هذا المقطع إثارة الجماهير وتحريك النفوس كما دعى الشعب للتحلي بروح الشجاعة لكسر القيود ورفع الغبن عنهم والعيش في حرية، وقال أيضا:

يا ولد الجزائر صن حماها وكن برا بساحاتها أدبيا

ولا تخشى الوقاع بها فإنني رأيت الله مطلعا رقيبا.[2]

حفز الشاعر أبناء أمته على التصدي للعدو وأن يواجهوه ولا يخافوه لأن الله حتما سينصرهم.

أما صالح خرفي فيقول:

لا تيأسوا من غمرة، فستنجلي ببلائكم، وستنقضي تلك الغمم

فغدا نحيي في السهول جيوشنا والنصر خفاق عليها والعلم.[3]

أظهر الشاعر تفاؤله بغد أفضل تحيى فيه الأمة الجزائرية في سلام، كما عني بالإشادة بالذين قدموا تضحيات كبرى في سبيل الوطن، فنجده يثني على أبطال الجزائر فقال:

قف بي نحيي معاشر الأعلام بتحية كالعارض البسام

ونوفهم شكرا و تمجيدا لما بذلوه في التعليم من إسهام

أنتم رجاء الشعب أنتم ذخره وحماه في المستقبل الأيام

---

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص339.

[2] _ المرجع نفسه ص262.

[3] _ صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 27.

أنتم خلفاؤنا على الميراث وتراثنا العربي والإسلامي.[1]

كان هؤلاء الأبطال حماة وطننا، فدافعوا عنه بالنفس والنفيس إلى أن حصلوا على الإستقلال، وقد أراد الشاعر من خلال هذا شكرهم على عملهم، أما محمد الأخضر السائحي فقال:

أيها الذاهبون أمس ضحايا لم تضع في التراب أي ضحيه
ذكركم لا يزال كالأمس حيا في قلوب تعي الكرامة حيه
والثرى الطاهر الزكي الأمين قدر العهد للدماء زكيه
أزهرت فيه ثورة و جهاد فإذا روضه ثمار جنيه.[2]

إن الجهود التي بذلها المجاهدون والشهداء أتت ثمارها، وأثبتت في الأخير ذاتها وأكدت للعالم أن الجزائر حرة، ولن يذهب عهد الشهداء بل سيبقى باقيا ذكرهم في القلوب.

6.1.1_ الحرية:

الحرية مطلب كل الشعوب، وتعنى أن يكون الإنسان حرا على أرض أجداده وأن يكون كما يريد وللحصول عليها قامت ثورات كبرى، فالجزائريون ورغم طول معاناتهم تحت وطأة الاستعمار، إلا أنهم في الأخير نالوا جزاء ألمهم ومعاناتهم بفرحة عارمة عمت ربوع الوطن، فخرج كل الشعب الجزائري رجالا ونساء وأطفالا للشوارع وعبروا عن فرحتهم بتحقيق النصر، أما الشعراء فقد عايشو هذه الفرحة وعبروا عن فرحة الاستقلال في قصائدهم، ومن الشعراء الذين كتبوا في موضوع الحرية نجد الشاعر محمد العيد آل خليفة حيث يقول:

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص218.

[2] _ محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، ص131.

ما جاء يوليو واستهل هلاله إلا تهلل شعبنا واستبشرا

قد كان خامسه خميسا قاهرا لمآت آلاف الجنود مقهقرا

فاعجب لجيش قل في عدد وفي عدد تحدى الأطلسي الأشهرا.[1]

يعد يوم الخامس من جويلية عيد نصر الجزائريين، فبفضل عون الله ووحدتهم تمكنوا من طرد العدو خارج البلاد، وهو ما تغنى به الشاعر في أكثر من مناسبة، ويقول أيضا:

يا عيد فيك عبق من المنى و ألق

فيك سنا الفجر بدا وسيزول الغسق

فجر وإن كان به من الدماء شفق.[2]

جاء الاستقلال وحمل معه معاني الفرح والسعادة، وعم ضوء الفجر ربوع الوطن فتلاشى معه الظلام، واسترجعت الجزائر سيادتها بعد ألم ومعاناة سببها المستدمر.

وفي سياق آخر نجد الشاعر يطمئن كل من ضحى بنفسه في سبيل الوطن فقال:

اليوم ينعم بال كل شهيد في خلده ويقيم أعظم عيد

اليوم يفتخر الأمير بنسله ويقول أبنائي وفوا بعهودي.[3]

من حق الشهداء الآن وبعد حصول الاستقلال أن ينعموا في قبورهم ويرتاحوا، فجهدهم لم يذهب سدا، ومن حق الأمير الافتخار بجيله جيل الأبطال والثوار الذي وفى بالعهد وحطم قيود الذل.

[1] _محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص405.

[2] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الأول، ص77.

[3] _ المرجع السابق، ص78.

2.1_القضايا القومية العربية:

رغم أن المحل الفرنسي عزل الجزائر عن محيطها العربي والإسلامي، وحولها إلى سجن إلا أن شعراءنا تفاعلوا مع القضايا العربية ومجدوها في أشعارهم، ومن بين هذه القضايا نذكر:

1.2.1_ القضية الفلسطينية:

حظيت فلسطين باهتمام كبير، واستولت قضيتها على أذهان العالمين، فالجزائري بالرغم مما يعانيه إلا أنه مستعد لنصرتها وإغاثتها، وهاهو محمد العيد آل خليفة يصف محتلها الصهيوني بالجبن فقال:

بليت بهم صهاينة جياعا فسحقا للصهاينة الجياع

ستكشف عنهم الهيجاء سترا وترميهم بكل فتى شجاع[1].

أما الشاعر أحمد سحنون فنجده يطمئن شعب فلسطين بأن بلدهم بلد الرسل والمعجزات سيفرح بالنصر وسيعيش على أرضه سيدا فقال:

فلسطين إنا أجبنا الندا وإنا مددنا إليك اليدا

وجئناك يا موطن الأنبياء لنسحق كل جموع العدا

ويعلن شعبك أفراحه ويصبح في أرضه سيدا

وأنت منار العلا مذ بنت يد الرسل مسجدك المفتدى

مذ كنت مسرى نبي الهدى جمعت المكارم و السؤددا.[2]

يرى الشاعر في هذا المقام أن الأمة الإسلامية مستعدة لنصرة موطن الأنبياء والرسل، وسحق عدوها الصهيوني، وفي ذات الصدد أعلن محمد العيد آل خليفة أن العرب جاهزون لنصرة فلسطين فقال:

---

[1] _محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص303.

[2] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الأول، ص124.

فلسطين العزيزة لا تخافي فإن العرب هبوا للدفاع

بجيش مظلم كالليل غطى حيالك كل سهل أو بقاع.[1]

من خلال ما تقدم يمكن القول أن إحساس الشاعر بالقضية الفلسطينية كان عميقا، حيث حمل هموم وآلام الشعب الفلسطيني، وأدرك نوايا اليهود، فسلط غضبهم عليها وفضح أعمالهم الدنيئة، ودعى إلى العرب ليتكتلوا ضد هذا العدو فيرفعوا الغبن عنها.

2.2.1_ الوحدة القومية:

كانت الأمة العربية متحدة تحت قوة واحدة هي قوة الإسلام، وبعد غزو الطامعين لها تمكن العدو من خرق حدودها الجغرافية فتشتتت وتفرقت وحدتهم، ومع مطلع العصر الحديث ظهرت أصوات تنادي بعودة الأمة العربية الإسلامية إلى سالف عهدها.

وقد ذهب العديد من الشعراء ينادون بالعودة إلى التكتل العربي، ومن بين هؤلاء الشعراء الجزائريين نذكر أحمد سحنون في قصيدة بعنوان "اتحد" فقال:

فلنعد لاتحادنا مثلما كنا يعد مالنا من الأمجاد

ولنعد للإخاء والحب رفاقا وصدق الولاء وصفو الوداد[2].

أبدى الشاعر في هذه المقطوعة حنينه للماضي الذي كان يزخر بالأمجاد والبطولات، وهاهو يقف في هذا المقام ليدعو المسلمين كافة للتكتل تحت ملة الإسلام ونبذ التفرق والتشتت، أما محمد العيد آل خليفة فيقول:

بموقفنا الموحد سوف نمضي على النهج القويم فلا نحيد

بموقفنا الموحد سوف نجني ثمارا لا تزول ولا تبيد.[3]

أكد الشاعر أن العرب إذا سارت على مبدئ موحد دون ظلم أو خيانة فسيحققون الأفضل، ويجنون ثمار لا تزول.

---

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص303.

[2] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص 116.

[3] _ المرجع السابق، ص95.

3.2.1_ الاهتمام بالشأن السياسي للدول العربية:

عني الشاعر الجزائري بالاهتمام بمشاركة الدول العربية أحزانها وأفراحها، فتغنى شاعرنا محمد العيد آل خليفة بفرحة استقلال الشعوب العربية المستقلة، فكلما استقل بلد عربي إلا وعبر عن فرحته بهذا الحدث العظيم ومن أمثلته نذكر مقطعا من قصيدة "استقلال ليبيا" حيث قال:

أمل تحقق بعد طول نضال ومثال فوز كان خير مثال

اليوم أمة ليبيا قد حطمت ما أحكم الطاليان من أغلال.[1]

بعد الشدة يأتي الفرج، هكذا هي ليبيا فبعد طول معاناة حصلت على حريتها وأثبتت وجودها فصور لنا الشاعر في هذا المقطع فرحته بهذا الفوز، وحين استقلت السودان قال:

فوز سرت بحديثه الركبان فالشرق مغتبط به جذلان

والسمحة البيضاء تعلن بشرها ولو ازدرت بحقوقه الأديان

ما أسعد السودان باستقلاله فاليوم يرفع رأسه السودان

اليوم يعقد تاجه من أنجم أرضية تسمو بها التيجان.[2]

تبين لنا من خلال هذه النماذج أن الشاعر تجاوب والثورات العربية، ولأحداث القومية فتفاعل معها، وشاركها فرحتها بإحساس صادق أثبته الشعور الأخوي بين الأمم العربية.

2_الشعر الاجتماعي:

سعى المستعمر الغاشم إلى إفساد المجتمع الجزائري، فعمت الفوضى وانتشر الفقر والجهل والآفات الاجتماعية، ونتيجة لهذه الحالة المضطربة حمل أهل العلم والإصلاح مسؤولية التوعية والتوجيه إلى الطريق الصحيح. ومن بين المضامين المجسدة في دواوين الشعراء نذكر:

[1] _محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص315.

[2] _ المرجع نفسه، ص321.

1.2_ الفقر:

من أبرز المشكلات الاجتماعية التي عانى منها الإنسان، وهو الاحتياج للأشياء المادية ومواد الرزق، وهو سبب في الأمراض والتخلف والجهل، وحين احتل المستعمر أرض الجزائر سلب السكان أراضيهم وممتلكاتهم فعانى الشعب مختلف الهموم والمآسي وقد صورها محمد العيد في شعره قائلا:

فشا الجوع واشتد عسر المعاش وعادت سنو يوسف الغابرة

تفاقم كرب الفقير الكسير أما عندكم من يد جائرة.[1]

لقد شبه الشاعر أوضاع الجزائر بسنوات القحط زمن سيدنا يوسف عليه السلام، وهاهو هنا يثير مشاعر الإنسانية لمساندة الجزائري في حالته. ويواصل وصفه لمأساة الفقير قائلا:

يتلظى إهابه النار صيفا وشتاء يذيبه الزمهرير

ما على جسمه لباس يوقيه ولا عنده فراش وثير.[2]

صور الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية معاناة الفقير صيفا وشتاء، ففي الصيف تحرقته الحرارة، وفي الشتاء يكواه البرد الشديد، فلا يملك لباسا ولا فراشا يوقيه ويحميه.

وقدم آخر صورة واضحة لأوضاع الجزائر خلال الفترة الاستعمارية فقال:

بني الجزائر هذا الموت يكفينا لقد أغلت بحبل الجهل أيدينا

بني الجزائر هذا الفقر أفقدنا كل اللذائذ حينا يقتضي حينا

بني الجزائر هذا اللهو أوقعنا في سوء مهلكة عمت نوادينا.[3]

ويضيف قائلا:

[1] _ المرجع السابق ، ص252.

[2] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الأول ، ص142.

[3] _ محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج2، ص 138.

فقر وجهل وآلام و مسغبة يا رب رحماك هذا القدر يكفينا

فالجهل قاتلنا والفقر مهلكنا والبأس خاذلنا واليأس مردينا.[1]

إن المستقرئ للمقطع الشعري السابق يدرك أن الشاعر حمل هموم وآلام شعبه من خلال تعبيره بعمق عن الحالة المأساوية للجزائر من فقر وجهل وبأس، فهو لم يعد يتحمل هذه المعاناة، ويرجو من الله الرحمة لهذا الشعب.

2.2_ محاربة الانحراف:

تفشت في المجتمع الجزائري آفات اجتماعية أدت إلى شلل الأسرة والمجتمع، فثار رجال الإصلاح والمثقفون الجزائريون إلى محاربتها لتكوين مجتمع متكامل، ومن بين الآفات التي سيطرت على الشعب نذكر منها: الخمر وقد وصفها الشاعر بصفات دنيئة، فهي تؤدي إلى خراب الأمم فقال:

الخمر شربة رجس أم أرجاس الخمر صاعقة تهوي على الرأس

الخمر فأس خراب هدمت أسرا مصونة عاث فيها صاحب الكاس.[2]

شرب الخمر من الكبائر التي يجب البعد عنها واجتنابها، فهي مفسدة الفرد والمجتمع.

وفي مقابل ذلك دعى الشاعر إلى الأخلاق الفاضلة، فهو فرد في المجتمع يرى ما يقع فيه ويحاول توعية شعبه و تنبيهه و لما شاهد فساد الأخلاق حث أمته على التحلي بحسن مكارم الأخلاق لأنها من شيم المسلم فقال:

أمتي يا أمة القرآن يا أمة الإسلام يا أمة طه

احفظي أخلاقك الغر التي قد هدى كل بني الدنيا سناها.[3]

دعى الشاعر أمته للتحلي بالأخلاق المثلى لأنها مطلب كل الأنبياء، ووصف هذه الأمة بطه و هو لقب النبي.

---

[1] _ المرجع السابق، ص139.

[2] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص256.

[3] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الثاني ، ص51.

ويضيف قائلا:

وليس كحسن الخلق كنز ومن يعش على حسن الخلق ليس يخشى من العدم

منذ أضعنا أخلاقنا ضاع سلمنا فليس لنا في حربنا اليوم من سلم

وليس كمثل الظلم للحرب معلنا وليس يعيد السلم كالصفح والحلم.[1]

إذا اتبع الإنسان مكارم الأخلاق فإنه سيعيش في سلم وأمان، وإذا فسدت الأخلاق فالظلم والمعاناة حتما ستحل به.

3.2 _القضايا الإنسانية:

لم يكن الشاعر منفصلا عن كيان المجتمع الجزائري، بل رقت أحاسيسه اتجاه ظواهر إنسانية حركت مشاعره، وهزت كيانه، فالإنسان يواجه مصيره وحده بحزن، فما كان أمام الشاعر إلا أن يشارك الإنسان البسيط آلامه، ومن بين الظواهر التي أثرت فيه نذكر: معاناة الإنسان الكفيف، فقال:

نظرت إلى الأعمى وبؤس حياته فألفيته بالعطف أجدر إنسان

فخذ بيد الأعمى وقده وسله وصله ولا تبخل عليه بإحسان.[2]

أراد الشاعر من خلال هذا المقطع أن يثير العاطفة الإنسانية لأن تزأف لحال الأعمى وأن تقف إلى جانبه وتدعمه.

كما ظهرت لدى بعض الشباب الطائش فكرة اللجوء إلى الإنتحار، واعتبر الشاعر هذه الظاهرة جناية في حق النفس فقال:

إن انتحار اليائسين جناية عظمى يبوء بخزيها الجبناء

دنياك معركة يفوز بكسبها رأي سديد و همة قعساء.[3]

---

[1] _ المرجع السابق، ص137.

[2] _محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 488.

[3] _ المرجع السابق ، ص433.

اهتم الشاعر بمحاربة مختلف الظواهر السلبية لأنها تفسد المجتمع، ودعى إلى التربية وفق الأخلاق الحسنى لأنها أساس بنائه، ومن بين الصفات التي كان ينبذها بشدة هي البخل والجبن فقال عنهما:

البخل والجبن لا أرضاهما أبدا لمؤمن فهما في اللؤم صنوان

فالبخل يمنع فعل الخير صاحبه والجبن يمنع قول الحق سيان.[1]

بدأ الشاعر قوله بتعبير مباشر ينبذ فيه صفتا البخل والجبن، واعتبرهما شر الخلق لأنهما يمنعان الإنسان من فعل الخير.

4.2_ الدفاع عن اللغة العربية، وضرورة التعليم:

أراد المحتل طمس معالم اللغة العربية لأنه أدرك أن زوالها هو زوال قومية الشعب، ففرض لغته بقوة وكون نخبة فرنسية، فثار إثر هذا المصلحون الجزائريون والمثقفون والأدباء والشعراء إزاء هذا الوضع، فنادوا بالحفاظ على لغة الضاد، وفي هذا الصدد قال الشاعر:

إن العروبة أمنا الكبرى التي في الأمهات نظيرها لا يوجد

قد أنجبتنا كالسيوف مواضيا في الضرب عضب كلنا ومهند.[2]

دعى الشاعر أبناء وطنه للعناية بعروبتهم، فهي قبلتهم الأولى وأساس كيانهم وعلينا أن نجعلها تحتل الصدارة لأنها لغة القرآن الكريم.

أما أحمد سحنون فنجده يفخر بلغته العربية ويشيد بها قائلا:

لغتي بها شاد العرب مجدا به ساد الأدب

إن ذدت عنها لا عجب فلغيرها لا أنتسب.[3]

[1] _ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص 132.

[2] _ أحمد سحنون، الديوان الأول، ص 319.

[3] _ المرجع السابق، ص 210.

نفى الشاعر انتسابه لغير العربية، ولذا فقد أولى عنايته بها ودعى الجيل الناشئ للحفاظ عليها، ووقف كثير من الأدباء والشعراء يدعون الأمة العربية ويوجهونها بضرورة التعليم وإعمال الفكر لأنه أساس رقي الأمم، وهو ما يدعو له أحمد سحنون في قوله:

وأنت بالفكر مخلوق له خطر يسمو على كل مخلوق بدنياه

على روائعه شيدت حضارتنا والفن من نبعه قامت زواياه.[1]

حث الشاعر الإنسان على السمو بالفكر، مشيدا بالفن، متغنيا بالحضارة الإنسانية التي بنيت على أساس العلم.

3_ الشعر الديني:

إن الاهتمام بالدين سمة من سمات الشعر الجزائري الحديث، فهو يعد من أهم المضامين والمصادر التي أخذ عنها الشعراء، وامتاز هذا النوع بغزارة إنتاجه، وذلك راجع إلى النشأة الدينية المحافظة، فقد تعلموا وتكونوا في الزوايا بحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية، وشبوا على مختلف التقاليد الإسلامية، مما ساهم بشكل كبير في اقتباس موضوعاته وأساليبه الفنية، ولهذا فقد احتل القرآن والسنة مكانة مرموقة في دواوين الشعراء، ومن أمثلته نذكر ما أورده الشاعر عن الإسلام فقال:

شعارك الرحمة والسلام للعالمين، واسمك الإسلام

الحق من سماتك الجلية والعدل من صفاتك العليه

والعقل مذ كنت من شهودك والفكر بعد العقل من جنودك.[2]

بين الشاعر المثل الإسلامية العليا التي أمرنا بها وهي: الرحمة والحق والعقل والفكر، وهذه الصفات من أحسن ما يمكن أن يتصف بها الإنسان العاقل. وعن القرآن الكريم قال:

---

[1] _ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص136.

[2] _ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997، ص484.

وهو الكتاب المرقي للكائن الإنسان

وهو الدواء لمرضى العقول والأذهان.[1]

كتاب الله موجه المسلمين في الدنيا والآخرة، وهو شفاء لكل داء، ومنور العقول.

كما عني الشاعر بمواجهة الانحراف الديني، فنجده يدعو الإنسان للتمسك بدينه، فهو محيي الحياة وبزواله تزول الحياة فقال:

إذا انفلت الناس من دينهم فقل إن مدتهم لن تدوم

فلا يصلح الجسم من غير روح ولكنه للفناء يؤول

وما الدين إلا ملاك الحياة تزول الحياة إذا ما يزول[2].

فالدين غذاء الروح، وهو محيي حياتنا، وبهجره ينطفئ نور الحياة فتظلم وتبدأ الهموم والمشاكل.

1.3_ التضمين من القرآن:

شكل القرآن على مر العصور نبعا ثريا، وعطاء مستمرا يلجأ إليه الشعراء في أعمالهم لأنه جزء ثابت من حياتهم، فقد تأثروا بمصطلحاته وتراكيبه ومعانيه، وبما أن الشاعر الجزائري نشأ وفق تعاليم دينية محافظة، فقد كان يضمن في شعره معاني قرآنية، ومن ذلك ما نجد في قول محمد العيد آل خليفة مستخدما عبارة وردت في سورة القيامة قائلا:

أين المفر من الإلا هـ وحكمه أين المفر؟

أو تبغي وزرا يصو نك منه، كلا لا وزر.[3]

فعبارة أين المفر وكلا لا وزر وردت في قوله تعالى:

---

[1] _ أحمد سحنون، الديوان الأول، ص99.

[2] _أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص64.

[3] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص281.

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الَبصَرُ وَخَسَفَ القَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ كَلاَّ لاَ وَزَرَ﴾.[1]

وفي موضع آخر يقول:

نتواصوا بالحق والصبر فيه والتواصي تضامن وجهاد.[2]

فهذا أيضا تضمين صريح لقوله تعالى في سورة العصر:

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.[3]

كما ضمن عجز البيت لفظا ومعنى من سورة يوسف فقال:

سر مع التوفيق فهو الدليل حصحص الحق وبان السبيل.[4]

وعليه فعبارة حصحص الحق مقتبسة من قوله تعالى:

﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَاَ رَاوَدتُّه عَنْ نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.[5]

2.3_ المديح النبوي:

أظهر الشاعر في هذا النوع من الشعر الديني مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية والإشادة بغزواته ومعجزاته وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره، ومما جاء عند شعراء الجزائر عن النبي محمد نذكر قول محمد العيد آل خليفة:

بمحمد أتعلق وبخلقه أتخلق

إن التعلق بالرسو ل ودينه بي أليق

أنا مسلم أهوى الهدى بسواه لا أتحقق

[1] _ سورة القيامة، الآية 07 _11.

[2] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص113.

[3] _ سورة العصر، الآية 03.

[4] _ المرجع السابق، ص122.

[5] _ سورة يوسف، الآية 51.

مازلت فيه ولن أزا ل بعهده أتوثق.[1]

أبدى الشاعر عن تمسكه بما جاء به نبينا محمدا، وأكد أنه سيبقى متبعا خطاه كما دعى للاقتداء به. وقال آخر في ذكرى مولده:

ولد المجد يوم مولد طه يا لعهد ما مثله أي عهد

عاش طه يبني من المجد مالا يستطيع بناءه أي فرد.[2]

شهدت الأمة الإسلامية بمولد النبي محمد عهدا عظيما لم تعرفه من قبل، عهد أعطى الوجود مجدا و نضارة، وقال أيضا :

نحن في مولد النبي محمد كل شيء من حولنا يتجدد

كل شيء تدب فيه حياة لم تكن قبل مولد النور توجد

فبدا البشر في الوجود دليلا ناطقا بالسرور بالنور يولد.[3]

بزغ النور في أرجاء الكون بمولد خير خلق الله وتجددت الحياة إلى الأفضل.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة كيف أن الشاعرين قدما محمدا على أساس كونه كائنا يفوق البشر، فقد بنى بناء لا يستطيع بناءه أي فرد، وأنه بمولده تغير العالم فوجدت أشياء لم توجد قبله.

3.3_ الحث على العبادة:

عني شعراء الجزائر بدعوة الشباب إلى السير على خطى القرآن ومنهاجه واتباع هدى الرسول و استزادة العبادات، والحرص عليها ويحذرهم من التكاسل عنها، فنجدهم يطالبون بتنشئة الجيل وفق تعاليم ديننا الحنيف، وقد سار محمد العيد آل خليفة في المضمار ذاته، فنجده من الذين دعوا إلى ذكر الله، وقراءة قرآنه، وتربية النشئ وفق تعاليم الإسلام، فقال:

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان ، ص154.

[2] _ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص329.

[3] _ المرجع نفسه، ص332.

هلم بني قومي إلى الذكر نمله ففي الذكر أخلاق سمت ومكارم
ولست أرى القرآن إلا مناجما أتدرون ما تحوي عليه المناجم
على الدين والدنيا وعليهما معا شهودا وغيبا فهو بالكفل قائم
فربوا عليه الناشئين تلح لهم به طرق مشروعة و معالم.[1]

أما أحمد سحنون فقد أكد في موضع آخر على ضرورة العبادة قائلا:

إنما أوجدكم كي تعبدوا ربكم فلتعرفوا سر الوجود
أسلموا فورا ولا تنتظروا نفذ العمر ومازلتم رقودا[2].

خلق الله سبحانه وتعالى بني البشر لعبادته وحده لا شريك له، وهاهو الشاعر هنا يدعو قومه بضرورة العبادة قبل فوات الأوان ونفاد العمر.

بنيت فرائض الإسلام على وجوب الصلاة فهي التي تجعل الإنسان يشعر بالراحة والطمأنينة وتقربه من الله وتاركها له إثم عظيم.

فقال الشاعر:

أيها التارك الصلاة أبن لي أي عذر له تركت الصلاة
أي عذر له تركت الصلاة تكسب العبد خشية وأناة
أغرورا تركتها أم نفورا أم كفورا أم سخطة أم شماتا
كل يوم تقول سوف أصلي سوف أقضي من فرضها ما فاتا
هكذا ينقضي زمانك ليلا ونهارا تؤجل الأوقات.[3]

يرى الشاعر أن ترك الصلاة من المعاصي والذنوب، فالمرء مسلما إلا إذا أدى الصلاة، فهي عماد الدين، والواجب المحافظة عليها في أوقاتها، لنيل الأجر والثواب.

وعن تارك الزكاة قال:

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص130.
[2] _ المرجع السابق، ص368.
[3] _ المرجع السابق ص249.

إن فرض الزكاة يدعوك فاسمع صوت إنذاره ورد الجوابا

قم فقدم زكاة مالك وأرقب بركات الزكاة وأرج الثوابا.[1]

حث الشاعر في هذه الأبيات على وجوب تأدية فرض الزكاة لما فيها من بركة في الدنيا وأجر وثواب لصاحبها يوم الحساب.

4.3_ الدعاء:

يلجأ المسلم بالدعاء لله تعالى في السراء والضراء وطلبا لتحقيق أمورا دنيوية وأخروية، أما الشاعر الجزائري فقد كان يدعوا الله سبحانه وتعالى ليمده بالقدرة على القيام بما فيه نفع وأن يهب له المغفرة، وفي هذا السياق نذكر قول أحمد سحنون:

رب هب لي من لدنك مقدرة أو فهب لي إن عجزت مغفرة

إن أرد مافيه نفع لم أجد قدرة حتى كأني لم أرد

رب هيء لي أسباب الهدى وأنر دربي لألقاك غدا.[2]

وفي هذا تضمين لجزء من دعاء سيدنا زكريا الوارد في قوله تعالى في سورة آل عمران:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.[3]

ويواصل الدعاء قائلا:

رب إني لك قد وجهت وجهي رب إني لك أخلصت السجودا

رب إني بك آمنت فهب لي ما به أزداد صبرا أو صمودا.[4]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع قوة إيمان الشاعر بالله عز وجل، فهو يدعو الله سبحانه وتعالى أن يثبته على الصبر ويزيده قوة وصمودا، كما نجه يطلب العفو والغفران قائلا:

---

[1] _ المرجع السابق، ص250.

[2] _ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص366.

[3] _ سورة آل عمران، الآية 38.

[4] _ المرجع السابق، ص366.

فتفضل يا رب بالعفو عني وتقبل إنابتي واعتذار.[1]

نلاحظ من خلال الأمثلة السابق ذكرها أن الشاعر الجزائري متمسك بتعاليم الدين الإسلامي مستمدا أحكامه من القرآن والسنة المتميزة بالثبات فهي الملجأ الآمن من البلاء.

4_ الشعر الذاتي:

استمد الشعر الذاتي موضوعاته من التعبير عن العواطف والأحاسيس والانفعالات الخالصة الصادقة وتقلباتها من أفراح وأحزان. أما المضامين التي تطرق إليها الشاعر الجزائري الحديث في هذا المقام نذكر :

1.4_ الغربة:

ارتحل الجزائريون إلى أقطار بعيدة وبلدان نائية، إما للعلم أو للحج أو للنفي من قبل المحتل، فسبب لهم هذا البعد لواعج الشوق إلى أوطانهم التي ولدوا و ترعرعوا فيها، خاصة وأن الإنسان شديد الصلة بالمكان الذي ولد على ترابه، وعليه فهو مرتبط به ارتباطا وثيقا، وعن الغربة قال أحمد سحنون:

رباه طالت غيبتي عن موطني فمتى أعود لموطني رباه

ومتى أرى كوخي الصغير فطالما ضقت الهوى فيه وطيب جناه.[2]

أبدى الشاعر عن اشتياقه إلى كل ما يوجد في موطنه وهاهو في هذا المقطع يدعو ربه بالعودة إليه.

وفي مقطع آخر نجده يعاتب الغربة لأنها شلت أفكاره فقال:

يالها غربة عن الأوطان نبهت ماغفا من الأشجان

غربة ضوعفت بنفي وسجن وتناهت بقسوة السجان

شل فيها فكري و أجدب إلها مي وأودت بحكمتي وبياني.[3]

---

[1] _ المرجع السابق، ص372.

[2] _ ديوان أحمد سحنون، الديوان الأول، ص153.

[3] _ المرجع السابق، ص96.

تبين لنا من خلال الأبيات لوم الشاعر للغربة التي حرمته من وطنه وحدت من إبداعه وجمدت أفكاره.

2.4_ الحنين:

يرتبط الحنين بالغربة ارتباطا وثيقا، فكلما ابتعد الإنسان عن موطنه ازدادت لواعج الشوق وارتفعت، والحنين هو لوعة وجيشان عاطفي، أما شعراء الجزائر فقد صوروا أشواقهم في قصائد تعبر عن حنينهم لأوطانهم فالأرض قطعة من الإنسان لا يستطيع نسيانها، وفي هذا الصدد يقول محمد العيد آل خليفة:

بلادي فداك الروح والله عالم عليك سلام خالص القصد سالم

يحييك مشتاق على القرب مشفق من البعد مشغوف بحبك هائم.[1]

أبدى الشاعر في هذا المقطع عن مدى اشتياقه لوطنه، وتعلقه الشديد به فعامله معاملة الكائن الحي الذي لا يستطيع الابتعاد عنه فببعده يعيش في مرارة وقسوة .

أما الأمير عبد القادر فيعبر في إحدى قصائده عن حنينه لأسرته مخاطبا ابنه قائلا:

بني لئن دعاك الشوق يوما وحنت للقا منا القلوب

ورمت بأن تنل مني وصالا يصح بعيده القلب الكئيب

فإني منك أولى باشتياق وناري في الفؤاد لها لهيب

وأخفي لاشتياقي في فؤادي فإن الشوق يكتمه الأريب.[2]

تبين لنا من خلال هذا المقطع الاشتياق الكبير والعميق الذي يحسه كل من الشاعر وابنه اتجاه بعضهما، أما شوق الأمير فأقوى من شوق ابنه فهو يخفيه في نفسه.

[1] _ محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص128.

[2] _الأمير عبد القادر، الديوان، ص71.

3.4_ المعاناة:

تعرضت الجزائر لأعنف استعمار، ومن بين أعماله الدنيئة الاعتقال، والسجن، وهو ما تعرض له الشعراء وهم لسان حال المجتمع حين طالبوا بحقوق الجزائريين، وفضحوا جرائم المحتل، فعاش الشاعر معاناة مريرة داخل السجن جسدتها لنا قصائده، ومن الذين صوروا معاناتهم داخل السجون، نذكر أحمد سحنون الذي شبه نفسه بالمدفون قبل الموت فقال:

إذا كان يدفن قبل الموت إنسان فهو السجين عليه الدهر سجان

وقبره السجن يقضي فيه مدته بدونه نفع ولا معنى له شان

دنياه أضيق دنيا عاشها بشر إن لم يكن عنده صبر وإيمان.[1]

أظهر الشاعر من خلال هذه الأبيات مدى قساوة السجن الذي شبهه بمثابة القبر دفن فيه وهو على قيد الحياة، إلا أنه مستعينا بالصبر والإيمان لمواجهة ضيقه.

أما عن سبب سجنه فقال:

سجنا ولم نعلم بأسباب سجننا سوى أننا كنا دعاة لديننا

ومن كان لا يرضى بدين محمد فإنا لنأبى ذكره بلساننا.[2]

ذنب الشاعر أنه متبع دين الحق ودين الإسلام ولهذا فهو مسجون، فلما دعى إلى اتباع نهج المسلمين، سجنه المستعمر.

الشاعر إنسان مرهف الإحساس، لذلك فهو يعاني أكثر لأنه يرى ما لا يمكن أن نراه فنفسيته دائما حزينة ومختنقة فنجده يقول:

[1] _ أحمد سحنون، الديوان الثاني، ص12.

[2] _ المرجع نفسه، ص15.

دعني أقاسي عذابي ولا يهمك ما بي

ولا ترعك شكاتي ولا يهلك انتحابي

ولا تضق بشجوني ولا يسؤك اكتئابي.[1]

أبدى الشاعر عن معاناته وألمه الشديدين فهو يقاسي العذاب لوحده دون انتظار الرأفة من أحد.

أما رمضان حمود فقال:

أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان

ونصيبك من الدنيا الخيبة والحرمان

أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا وغير كبار.[2]

تحدث الشاعر في هذا المقطع عن حرقة قلبه فهو يعيش الحرمان والخيبة التي سببت له ألوانا من الحزن والألم وأثقلت كاهله بالهموم.

من خلال ما سبق نخلص إلى القول أن الشعراء الجزائريون تناولوا مضامين شعرية طبعت سياسيا واجتماعيا وفكريا وذاتيا، وهي مضامين مستحدثة تهدف إلى تصوير الواقع، وتنوير المجتمع والتعبير عن عواطف وأحاسيس الشعراء، وعليه فالشاعر الجزائري في الفترة الحديثة كتب وفق أغراض مستحدثة.

[1] _ أحمد سحنون، الديوان الأول، ص144.

[2] _ صالح خرفي، رمضان حمود، ص54.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة في رحاب الشعر الجزائري الحديث وتفحص جوانبه النظرية والتطبيقية وقفنا على النتائج التالية:

_ الحداثة الشعرية في الجزائر واكبت نظيرتها المشرقية وذلك مع بدايات القرن التاسع عشر.

_ جمع الشاعر الجزائري بين النمطين التقليدي والحداثي محاولا النهل من القدماء بما يتماشى والواقع الجديد.

_ تأثر الشعر الجزائري الحديث بالأفكار الحداثية الجديدة التي عبرت عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي.

_كانت أغراض الشعر الجزائري الحديث امتدادا لتلك المألوفة في الشعر العربي القديم، إضافة إلى الاستزادة منها مع مستجدات الحياة الجديدة.

_أما المضامين فكانت سياسية متمثلة في الثورة والنضال في سبيل الحرية، أما المضامين الاجتماعية فتناولت تصوير الواقع، والوقوف مع الشعب ومساندته في محنه، أما المضامين الدينية فاستلهمت من القرآن والسنة، ومضامين ذاتية تناولت أحاسيس وعواطف الشعراء.

_سار الشاعر الجزائري وفق تجربة شعرية جديدة، ففن الشعر في طبيعته قائم على التجديد.

_ أثبت الشعر الجزائري الحديث حضوره القوي والفعال بتنوع وغزارة نصوصه الشعرية، مما ساهم في ايجاد مدونة شعرية كبيرة، إلا أنها لم تلق العناية الكافية لتحقيقها وإخراجها في أحسن حلة.

وأخيرا أرجو أن أكون قد ألممت ببعض جوانب الموضوع، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم.

_المصادر:

1_ إبراهيم أبو اليقظان، ديوان أبي اليقضان، ط1، المطبعة العربية بالجزائر، 1931.

2_ أحمد سحنون، الديوان، الديوان الأول، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.

3_أحمد سحنون، الديوان، الديوان الثاني، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.

4_ الأمير عبد القادر الجزائري، الديوان، جمع و تحقيق العربي دحو، ط3، منشورات تالة، الجزائر،2007.

5_ الربيع بوشامة، الديوان، تقديم قنان، دط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

6_صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، دط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

7_محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010.

8_ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

9_ محمد العيد آل خليفة، الديوان، دط، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

_المراجع:

10_ إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.

11_ ابن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر وآدابه، com.Mostafa .al.www//:http

12_ أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، دط، تحقيق علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986.

13_ أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

14_ أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

15_ أحمد الخطيب، جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

16_أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

17_ الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دط، دار الهدى، الجزائر، د ت.

18_ الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ (1945،1980)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

19_ إيليا أبو ماضي، شاعر الإنسان والحياة، دط، دار الفكر العربي، بيروت، 1999.

20_ بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، دط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

21_ جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

22_ حامد حنفي داود، تاريخ الأدب الحديث: تطوره ومعالمه الكبرى ومدارسه، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

23_ سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث الشعر، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

24_ صالح حزفي، الشعر الجزائري الحديث، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

25_ عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة مرايا الفن والتعبير في اللغة العربية، دط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1960.

26_ عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس إبان فترة الاستعمار، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

27_ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

28_ عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، (1931،1945)، دط، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، دت.

29_ عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

30_ عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دط، دار الكتاب العربي، الجزائر، دت.

31_ عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، (1925-1954)، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، 1983.

32_ عبود شلتاغ شراد، حركة الشعر الجزائري، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

33_ علي خذري، نقد الشعر، مقاربة لأوليات النقد الجزائري الحديث، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

34_ عمر أرزاج، مقالات في الأدب والحياة، دط، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

35_ عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

36_ مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، دط، ساحة رياض الصلح، لبنان، 1984.

37_ محمد الهادي الزاهري السنوسي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1926.

38_ محمد الهادي الزاهري السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، تقديم عبد الله حمادي، ج2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

39_ محمد بشير بويجرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دط، منشورات دار القدس العربي، دت.

40_ محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها التقليدية، دط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1996.

41_ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

42_ محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، دط، المطبعة العربية، الجزائر، 1978.

43_ يحي بوعزيز، ثورة 1871، دور عائلتي المقراني والحداد، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د ت.

الفهرس

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير

مقدمة..... أ

الفصل الأول

في الشعر الجزائري الحديث

1_الحداثة في الشعر..... 5

1.1_الصحافة..... 8

2.1_نادي الترقي..... 9

3.1_ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 10

4.1_الرحلات العلمية.....10

2_ اتجاهات الشعر الجزائري..... 11

1.2_الاتجاه التقليدي في الشعر..... 11

2.2_الاتجاه الحر..... 14

3_تطور الشعر الجزائري..... 18

1.3_حسب أبو قاسم سعد الله..... 18

1.1.3_ شعر المنابر..... 18

2.1.3_ شعر الأجراس..... 18

3.1.3_ شعر البناء..... 19
4.1.3_ شعر القومية..... 19
5.1.3_ شعر الثورة..... 19
2.3- تطور الشعر حسب عبد الله الركيبي..... 20
1.2.3_ شعر الانطواء..... 20
2.2.3_شعر الدعوة..... 20
3.2.3_شعر اليقظة..... 21
4.2.3_شعر الثورة..... 21
4_خصائص القصيدة الجزائرية..... 22
1.4_التشكيل الموسيقي..... 22
2.4_اللغة الشعرية..... 22
3.4_الصورة الشعرية..... 23
5-مؤثرات الشعر الجزائري..... 24
1.5_المؤثر الوطني..... 24
1.1.5_المؤثر السياسي..... 24
2.1.5_المؤثر الاجتماعي..... 25
3.1.5_المؤثر الديني..... 26
2.5_المؤثر الشرقي..... 28
3.5_المؤثر الغربي..... 29

الفصل الثاني

أغراض الشعر الجزائري الحديث

الأغراض الشعرية..... 32
1_المدح..... 33
2_الرثاء..... 34
3_الغزل..... 37
4_الفخر والحماسة..... 40
5_الوصف..... 42

الفصل الثالث

مضامين الشعر الجزائري الحديث

1_الشعر السياسي..... 46
1.1_القضايا الوطنية..... 46
1.1.1_ التغني بحب الوطن..... 46
2.1.1_ذكر تاريخ احتلال الجزائر..... 47
3.1.1_ ذكرى الثامن ماي1945..... 47
4.1.1_ ذكرى أول نوفمبر..... 49
5.1.1_ الحث على النضال..... 50
6.1.1_الحرية..... 51
2.1_القضايا القومية العربية..... 52
1.2.1_القضية الفلسطينية..... 53
2.2.1_الوحدة القومية..... 54
3.2.1_الاهتمام بالشأن السياسي للدول العربية..... 54
2_الشعر الاجتماعي..... 55
1.2_الفقر..... 55

2.2_ محاربة الانحراف..... 57
3.2_القضايا الإنسانية..... 58
4.2_ الدفاع عن اللغة العربية، وضرورة التعليم..... 59
3_ الشعر الديني..... 60
1.3_ التضمين من القرآن..... 61
2.3_ المديح النبوي..... 62
3.3_ الحث على العبادة..... 63
4.3_ الدعاء..... 65
4_ الشعر الذاتي..... 66
1.4_ الغربة..... 66
2.4_الحنين..... 67
3.4_ المعاناة..... 68
الخاتمة..... 71
قائمة المصادر والمراجع..... 73
الفهرس..... 78